

وتوحيده: (يا بنى عبد الله ، إن الله حسن أسمكم ، واسم أبيكم) ، فأنظر كيف دعاهم إلى عبودية الله بحسن اسم أبيهم ، وبما فيه من المعنى المقتضى للدعوة.^١

ما يكره من الأسماء:

تعددت أسباب كره بعض الأسماء ، وكان من توجيه السنة النبوية للوالدين أن يجنبا ولدهما (ذكرا كان أو أنثى) مثل هذه الأسماء ، ومن هذه الأسماء المكروهة على سبيل المثال ما يلي:

أولاً: المختصة بالله تعالى:

لايجوز للوالدين أن يسميا ولدهما بالأسماء المختصة بالله سبحانه وتعالى ، فمثلا (لايجوز تسمية المولود بالأحد ، ولا بالصمد ، ولا بالخالق ، ولا بالرازق ، ولا بغيرها من أسماء الله الحسنى).^٢

ويؤكد هذا المعنى ما جاء عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (إن أخرج اسم عند الله رجل تسمى مالك الأملاك ، لا ملك إلا الله)^٣ (متفق عليه) ، وفي رواية لمسلم: (أغبط رجل على الله يوم القيامة وأحبته رجل تسمى ملك الأملاك ، لا ملك إلا الله)^٤ ، أنه لما كان (الملك الحق لله وحده ، ولا ملك على الحقيقة لسواه ، كان أخرج

^١ الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص ٣٣٩.

^٢ عبد الله ناصح عنوان: ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٨٦.

^٣ مختصر صحيح مسلم: كتاب الألب ، باب: أخرج اسم عند الله من تسمى بملك الأملاك ، الحديث رقم ١٤١٦ ، ص ٣٦٨.

^٤ الحافظ ابن حجر العسقلاني: مختصر الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، مرجع سابق ، الحديث رقم ٧٠٥ ، ص ١٦٥.

اسم، وأوضعه عند الله ، وأغضبه له اسم (شاهان شاه) ، أى ملك الملوك ، وسultan السلاطين ، فإن ذلك ليس لأحد غير الله ، فتسمية غيره (سبحاته وتعالى) بهذا من أبطل الباطل ، والله لا يحب الباطل).^١

ثانياً: الأسماء المحبذة لغير الله:

من الأسماء المنهى عنها أن يسمى الوالدان ولدهما ، أسماء معبدة لغير الله تعالى (كعبد العزى ، وعبد الكعبة ، وعبد النبى ، وما شابهها ، فإن التسمية بهذه محرمة باتفاق).^٢ وشيئها بذلك من تسموا باسم عبد الرسول ، وعبد المحسن ، وعبد الإمام ، وهكذا ، وكل هذا منهى عنه.

ثالثاً: أسماء الكراهة والقبح والكذب:

من الأسماء المنهى عنها ، والتي لاينبغى أن يسمى الوالدان ولدهما بها ، أسماء الكراهة والقبح والكذب ، مثل أن يسمى ولده (سيد الناس) ، و(سيد الكل) ، وليس ذلك إلا لرسول الله (ﷺ) خاصة ، كما قال (ﷺ): (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر)^٣ أى ولا فخر أكبر من هذا الفخر. من أجل ذلك لايجوز لأحد من الناس أيا كان أن يقول عن غيره ، إنه سيد الناس ، أو سيد الكل أو سيد البشر ، كما لايجوز أن يقول عن نفسه إنه سيد ولد آدم ، فإن ادعاء هذا كله مكروه وقبيح زيادة على ذلك أن كذب ، فقد دعت السنة النبوية ، الوالدين المسلمين إلى اختيار

^١ الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص ٣٤٠.

^٢ عبد الله ناصح عنوان: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٨٧.

^٣ الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سبق ، ص ٣٤١.

اسم المولود على أن يتوافر فيه شرطان أو أمران مهمان ، هما أن يكون حسنا ، وأن يكون صادقا وذلك اتباعا لسنة النبي (ﷺ).

رابعاً: أسماء التفاؤل والتشاؤم:

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن ابنة لعمر (رضي الله عنهما) كانت يقال لها عاصية فسمّاها رسول الله (ﷺ) جميلة^١ ، فتغير اسم عاصية إلى جميلة ، لاشك أنه لصالح المسمى به ، وقريب من فطرتها التي تنفر من كل معنى قبيح يؤذي المشاعر وينفر الناس من صاحب الاسم.

وبناء على ذلك يجب على المربي أن يجنب ولده ذكرًا كان أو أنثى الأسماء التي لها اشتقاق من كلمات فيها تشاؤم ، وذلك حتى يسلم الطفل المولود من عبء ما تجلبه عليه هذه التسمية ، من كدر فى النفس ، وشؤم طالع ونفور الآخرين منه ، أو تهكمهم وسخريتهم من صاحب هذا الاسم القبيح أو المتشائم.

لقد ثبت عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: لاتسمين غلامك يسارا ، ولأرباحا ، ولا نجىحا ، ولا أفلح ، فإنك تقول أثم هو؟ فيقول لا^٢ ، أى إنك إذا جئت تسأل عن صاحب هذا الاسم فتقول هل يوجد "يسار أو رباح أو

^١ مختصر صحيح مسلم ، كتاب الألقاب ، باب تغيير الاسم إلى أحسن منه ، الحديث رقم

١٤٠٥ ، ص ٣٦٧.

^٢ سنن أبي داود ، الجزء الرابع ، كتاب الألقاب ، الحديث رقم ٤٩٥٨ ، ص ٢٩١.

نجيحا ...) فيقال لك لا ، وفي هذا النفي تشاؤم كئيب وجود اليسر أو الربح أو النجاح ... وهكذا.

وقد ذكر محققا في زاد المعاد في هدى خير العباد (الإمام ابن قيم الجوزية) قول الخطابي رحمه الله: أن النبي (ﷺ) بين المعنى في ذلك ، وكراهة العلة التي من أجلها وقع النهي عن التسمية بها ، وذلك أنهم كانوا يقصدون بهذه الأسماء ربما في معانيها إما التبرك بها ، أو التفاؤل بحسن ألفاظها ، فحذرهم أن يفعلوا لئلا ينقلب عليهم ما قصدوه في هذه التسميات إلى الضد ، وذلك إذا سألوا ، فقالوا: أثم يسار؟ ، أثم رباح؟ ، فإذا قيل: لا ، تطيروا بذلك وتشاءموا به ، وأضمرنا على الإيأس من اليسر والنجاح ، ففهمناهم عن السبب الذي يجلب لهم سوء الظن بالله سبحانه ، ويرثهم الإيأس من خيره.^١

خامسا: أسماء يشترك فيها البنون والبنات:

إنه لا ينبغي للوالدين أن يسميا ولدهما (نكرا أو أنثى) باسم من الأسماء المكروهة ، وتلك الأسماء هي التي يشترك فيها الذكور والإناث ، فلا ينبغي للأب أن يسمي ولده باسم منها لما تسببه من إحراج وإحباط للطفل ، وتعرضه للسخرية من رفاقه ، من هذه الأسماء: نهلا ، وعصمت وإحسان ، وإيمان ، وإسلام ، وما شابه ذلك وغيرها.^٢ فهناك كثير من الأسماء يشترك فيها البنون والبنات ، الأمر الذي يؤدي إلى الحرج وربما

^١ الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥.

^٢ عدنان حسن صالح باحارث: مرجع سابق ، ص ٥٨.

لضياع حقوق بعض الأفراد الذين يظن أنهم ذكور ، ولسبب أسمائهم (المشتركة) فى الحقيقة أنهم إناث والعكس صحيح.

سادسا: الأسماء الصعبة والمعانى المكروهة:

لم يرغب النبى (ﷺ) التسمية بالأسماء الصعبة ، والمعانى المكروهة مثل حرب وحزن ولهب ونيران ، ومرة وكتب ، ذلك لأن مسمى الحرب والمرة ، أكره شئ للنفوس ، وأقبحها عندها ، كذلك كان أقبح الأسماء حربا ومرة ، وعلى قياس هذا حظلة وحزن ، وما أشبهها ، وما أجدر هذه الأسماء بتأثيرها فى مسمياتها.^١

إن الأسماء هى أحد المؤشرات التى تكشف عن ثقافة ووعى الوالدين وأن اختيار اسم من الأسماء الصعبة أو ذات المعانى المكروهة تكشف عن اتجاه الأسرة ، وعما إذا كانت تهتم بالقيم الجمالية أو الدينية أى أن الأسماء تعكس عادات وقيم الأسرة.^٢

سابعا: الأسماء التى فيها تشبه وغرام:

من الأسماء المكروهة التى ينبغى على الوالدين أن يجنبا ولدهما التى يكون فيها تميع وتشبه وغرام كاسم هيام وهيفاء ، ونهاد ، وسوسن ، وميادة ، وناريمان ، وغادة ، وأحلام ، وما شابهها^٣ أما سبب كراهيتها

^١ الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص ٣٤١.

^٢ دكتورة/ سامية حسن الساعاتى ، مرجع سابق ، ص ٩٣.

^٣ انظر: عبد الله ناصح علوان: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٨٧.

فلكون هذه الأسماء لتمييز أمة الإسلام بشخصيتها ، ولا خصائصها وذاتيتها المنفردة.

ومثل هذه الأسماء تفقد الأمة الإسلامية كثيرا كيتها وتحطم كثيرا مغنوياتها ، وتتحدر بها ، فتتمزق إلى قطع وأوصال ، يسهل على كل عدوان أن يستحلها ، ويجعل أعزة أهلها أنلة.

إن إحساس الفرد بأن اسمه غير مألوف أو مكروه ويكون ذلك نتيجة تمسك أبويه بعادات معينة في التسمية ، فإن ذلك يقتل من فرص اندماجه في المجتمع ، وإذا كان الاسم قبيحا أو منفرا أو مضحكا أو مرتبطا بالإثبات وسمى لذكر أو العكس فإن ذلك يقتل من فرص قبول الطفل في المجتمع.^١

لذا ينبغي على الآباء والأمهات أن ينجحوا النهج الأقوم في تسمية أولادهم ، وأن يجنبوهم الأسماء التي تحط من أقدارهم ، وتمس كرامتهم ، وتحطم من شخصياتهم ، ومغنوياتهم ، وعليهم أن يقتلوا ويتأسوا بهدى (ﷺ) في تسمية أولادهم منذ الصغر بكنية حبيبة ومحبية إلى قلوبهم ، لطيفة إلى أسماعهم ، حتى يشعروا بنواتهم ، وتنموا في نفوسهم روح المحبة والتكريم ، وحتى يعتلوا الأئب للعلى ، مع من حولهم في الخطاب، وملاطفة الأصدقاء والأصحاب والأقران.^٢

إن من حق الطفل المسلم على والديه أن يسمى اسما حسنا ، تلسيا برسول الله (ﷺ) الذي قل حين ولد ابنه إبراهيم: (ولد في الليلة

^١ دكتورة/ سامية حسن الساعاتي ، مرجع سابق ، ص ٩٣.

^٢ عبد الله ناصح علوان: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٨٧.

غلام فسميته باسم أبى إبراهيم^١ (عليه السلام) أى أنه على الوالدين اختيار اسم المولود على أن يكون حسنا جميلا وأن يتجنبوا الأسماء القبيحة الى تدعو للسخرية والاستهزاء والتقليل من شخص الطفل أو تحقيره وإهانته^٢ أن يسمى المولود يوم سابعة ، لقول رسول الله (ﷺ) (كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى)^٣.
الرهن فى اللغة هو الحبس قال تعالى: "كل نفس بما كسبت رهينة"^٤.

وظاهر الحديث كما يقول الإمام ابن قيم الجوزية أنه رهينة فى نفسه ، ممنوع محبوس عن خير يراد به ، ولا يلزم من ذلك أن يعاقب على ذلك فى الآخرة وإن حبس بترك أبويه عما يناله من عق عنه أبواه ، وقد يفوت الولد خير بسبب تفريط الأبوين.^٥
لقد جاء ذكر التسمية يوم ولادة الطفل وأيضا فى سابعة - أى فى اليوم السابع من ولادته - إلا أن (التسمية لما كانت حقيقتها تعرف الشئ المسمى ، لأنه إذا وجد وهو مجهول الاسم لم يكن ما يقع تعريفه به فجاز تعريفه يوم وجوده ، وجاز تأخير التعريف إلى ثلاثة أيام ، وجاز يوم العقيقة عنه ، ويجوز قبل ذلك وبعده والأمر فيه وسع).^٦

^١ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ٧٥.

^٢ سنن أبى داود: الجزء الثالث ، كتاب الضحايا ، الحديث رقم ٢٨٣٨ ، ص ١٠٥.

^٣ قرآن كريم: سورة المدثر ، الآية ٣٨.

^٤ الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦.

^٥ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ٧٩.

من السنة النبوية اختيار الاسم الحسن للمولود ، فقد وجهنا الرسول (ﷺ) إلى ذلك فقال: (إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم)^١ ، وقد أوجب حسن اختيار اسم المولود ، لما لذلك من أثر طيب في نفسه مستقبلا ، ولعله يكون لكل إنسان نصيب معلوم من اسمه ، وربما تكون هناك علاقة أو ارتباط بين الاسم والمسمى ، أو لطة يكون للأسماء تأثير على المسميات ، ولما كانت الأسماء عبارة عن قوالب للمعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها ارتباط وتناسب. ثم إن حكمة الحكيم تأبى غير ذلك ، والواقع يدل على ذلك ويشهد به ، وأن للأسماء تأثيرا في المسميات. وللمسميات تأثيرا عن أسمائها في الحسن القبح ، والخفة ، الثقل والطاقة والكثافة ، كما قيل:

وقلما أبصرت عينك ذا لقب إلا رفغناه إن فكرت في لقبه^٢
 إنه من السنة النبوية اختيار الاسم الحسن للمولود ، فعمل هذا الاسم الحسن يحمل صاحبه على الفعل الحسن ، وذلك حياء من اسمه ، لما يتضمنه من المعاني الحسنة ، ولذا جاءت السنة النبوية للمطهرة موافقة لهذا ، وقد أمر رسول الله (ﷺ) بتحسين الأسماء وتغيير الاسم غير الحسن إلى اسم حسن وقد فعل هذا بنفسه (ﷺ) وأخبر أنهم يدعون القيامة بها. وفي هذا تنبيه على تحسين الأفعال المناسبة لتحسين الأسماء ،

^١ سنن أبي داود ، الجزء الرابع ، كتاب الأئب ، الحديث رقم ٤٩٤٨ ، ص ٢٨٩ .

^٢ الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد ، الجزء الثاني ، مرجع سنن ، ص ٣٣٦ .

لتكون الدعوة الإسلامية عامة وعلى رؤوس الأشهاد بالاسم الحسن والوصف المناسب له^١.

ولما كان الاسم مقتضيا لمسماه ومؤثرا فيه ، كان أحب الأسماء إلى الله تعالى ما اقتضى أحب الأوصاف إليه تعالى ، كعبد الله وعبد الرحمن ، وكان إضافة العبودية إلى اسم الله واسم الرحمن ، أحب إلى الله تعالى من إضافتها إلى غيره سبحانه.

من أجل ذلك حض رسول الله (ﷺ) الوالدين أن يسموا مولودهما بأسماء الأنبياء مثل عبد الله ، وعبد الرحمن ، وذلك حتى تتميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم ، وعلى ذلك ينبغى على الوالدين أن ينهجا الطريق الأقوم فى تسمية أولادهم وأن يجنبوهم الأسماء التى تحط من أقدارهم ، وتمس كرامتهم وتحطم من شخصياتهم ومعنوياتهم ، بحجة الخوف من الحسد أو العين أو العادات والتقاليد البالية^٢.

بهذا يتحقق للطفل المسلم إشباع حاجته للتقدير الاجتماعى ، وتنمية شعور التكريم والاحترام فى نفسه إذ الحاجة إلى التقدير الاجتماعى لدى الطفل تتمثل فى سلوكه سلوكا يحظى بتقدير واحترام الآخرين^٣ من حوله من بنى جنسه.

إن للأسماء تأثيرها فى شخصية الفرد ، وأيضا فى علاقاته الاجتماعية ، وتعامله مع الآخرين ، كما أنها تشكل أحد الأسس المهمة

^١ المرجع السابق ، ص ٣٣٨.

^٢ عبد الله ناصح علوان: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٩٣.

^٣ دكتور كمال أحمد رباح ، وآخر ، مرجع سابق ، ص ١١.

التي يستند إليها الإنسان في تكوين صورته عن ذاته Self-Image وتصوره لفكرة الآخرين عنه.^١

وتستدعي الأخلاق الحميدة والأعمال الصالحة أسماء تناسبها ، كما أن أضرارها تستدعي أسماء تناسبها أيضا ، وكما أن ذلك ثابت في أسماء الأوصاف ، فهو كذلك في أسماء الأعلام ، وما سمي رسول الله (ﷺ) محمد وأحمد ، إلا لكثرة خصال الحمد فيه (ﷺ) ولهذا كان لواء الحمد معقودا بين يديه ، وأن أمته (ﷺ) هم الحامدون وهو (ﷺ) أعظم الخلق حمدا لربهم تعالى ، ولهذا أمر (ﷺ) بتحسين الأسماء فقال: (حسنوا أسماءكم فإن صاحب الاسم الحسن قد يستحي من اسمه وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه وترك ما يضاده).^٢

وهكذا تعد الأسماء معبرة عن ثقافة الوالدين وبالتالي تعد موجبات لسلوك الإنسان بشكل أو آخر ، إن كانت الأسماء أسماء وصفية كاسم (أمين ، أو بسام ، أو صادق) ، فمن المؤكد بعد أن يكبر صاحب أحد هذه الأسماء ويصبح واعيا باسمه اجتماعيا أن يشكل سلوكه ووجهاته ليصبح محققا لمعنى اسمه.^٣

^١ دكتورة/ سامية حسن الساعاتي ، مرجع سابق ، ص ٩٥.

^٢ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ١٠٢.

^٣ دكتورة/ سامية حسن الساعاتي ، مرجع سابق ، ص ٩٥.

٤. استحباب تحنيك الطفل عند مولده:

تحنيك الطفل عند مولده حق من حقوقه على والديه ، ومعنى التحنيك مضغ التمرة وذلك حنك الطفل المولود بها ، بوضع جزء من الممضوغ على الأصبع ، وإدخال الأصبع فى فم المولود ، ثم تحريكه يمينا وشمالا بحركة لطيفة حتى تبلغ الفم كله بالمادة الممضوغة ، وإن لم يتيسر التمر فليكن التحنيك بأية مادة حلوة تطبيقا للسنة واقتداء بفعل الرسول (ﷺ) ^١ ، فلقد جاءت أسماء بنت أبى بكر (رضى الله عنهما) بعبد الله بن الزبير ، بعد أن ولدته فوضعتة فى حجر (ﷺ) ثم دعا بتمر فمضغها ثم تفل فى فيه ، فكان أول شئ دخل جوفه ريق رسول الله (ﷺ) ثم حنكه بالتمر ثم دعا له فبرك عليه. ^٢

إن التحنيك سنة مؤكدة من سنن الهدى النبوى ، التى سننها الرسول (ﷺ) لأمته إذ كان يؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحنكهم. ويعد التحنيك - بكل مقاييس الطب الحديث - معجزة نبوية مكثت البشرية على ما يزيد عن أربعة عشر قرنا من الزمان ، كى تعرف الهدف أو الحكمة منها حتى تبين الأطباء أن بعض الأطفال الصغار ، من حديثى الولادة والرضع ، معرضون للموت بسبب نقص كمية السكر فى الدم ، والتأثر بالجوع وانخفاض درجة حرارة أجسامهم عند التعرض للجو البارد

^١ عبد الله ناصح عنوان: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٧٧.

^٢ صحيح البخارى: الجزء السابع ، كتاب العقيدة ، باب التسمية ، ص ١٠٨.

انظر: مختصر صحيح مسلم ، كتاب الأدب ، باب: تسمية المولود ، الحديث رقم ١٤٠٠ ،

المحيط بهم.^١ ولعل من حكمة تحنيك الطفل تقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك مع الكفين بالتلمظ ، حتى يتهيأ المولود للقسم الثدى وامتصاص اللبن بشكل قوى وحالة طبيعية.^٢

ويفضل أن يقوم بتحنيك الطفل من يتصف بالتقوى والصلاح تبركا وتيمنا واقتداء بما فعله الرسول (ﷺ) مع حفيده الحسن (رضى الله عنه) ومع أطفال المسلمين كذلك. ولعملية التحنيك منطلقان:

أحدهما: إيماني بحت فذلك فعل الرسول (ﷺ) ومن الإيمان اتباعه والسير على نهجه سواء أدركنا الحكمة ، من فعله أم لم ندرکها.

ثانيهما: إن في تحنيك الطفل وفرك منابت الأسنان بالتمر المعجون الحلو تحريكا للدم فيه ، وتهيجا غريزيا لآلية البلع في فم الطفل مما يهيئوه لتلقى الثدى وتقبل اللبن والرضاع.^٣

وتحنيك الطفل سنه عن رسول الله (ﷺ) لما روى عن أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ، ويحنكهم ولقد روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أسماء ، أنها حملت بعد الله بن الزبير بمكة ، قال: فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقباء ، ثم أتيت رسول الله (ﷺ) فوضعه

^١ محمد فوزى فيض الله ، وآخرون: منهج التربية النبوية للطفل ، الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية ، ١٩٩٥ ، ص ٥٧.

^٢ دكتور حمدى شاكى محمود: مبادئ علم نفس النمو فى الإسلام ، المملكة العربية السعودية ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ص ٩٨.

^٣ محمد سعيد مولوى: مرجع سابق ، ص ٩٦-٩٧.

فى حجرة فدعا بتمرّة فمضغها ثم تفل فى فيه ، فكان أول شئ دخل جوفه ريق رسول الله (ﷺ) ، قالت ثم حنكه بالتمرّة ثم دعا له ، وكان أول مولود ولد فى الإسلام للمهاجرين فى المدينة المنورة.

وقد ذكر (الإمام ابن قيم الجوزية) أنه فى الصحيحين فى حديث أبى برادة عن أبى موسى ، قال: (ولد لى غلام فأُتيت به النبى (ﷺ) فسماه إبراهيم وحنكه بتمرّة) وزاد البخارى ودعا له بالبركة ودفعه إلى ، وكان أكبر ولد أبى موسى.^١

يراعى الوالدان عدم إعطاء المولود الجديد أى طعام قبل تحنيكه ، اقتداء برسول الله (ﷺ) ، وقد تبدو العلاقة هنا مادية بحتة ، غير أن الأثر الذى يخلفه هذا التدقيق فى فم المولود يختزن ويكون مع مرور الزمن مدعاة لكل حلاوة ، ونفورا من كل قبيح ، واستقبالا لكل جميل.^٢

^١ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ٢٣.

^٢ عدنان حسن صالح باحارث ، مرجع سابق ، ص ٥٥.

٥- ضرورة الرضاعة الطبيعية للطفل:

يقصد بالرضاعة الطبيعية ، الرضاعة من الأم ، ورغم أن هذه الرضاعة تعد من أهم أسباب وقاية المولود من الأمراض ، إلا أن (اليونسيف) لم تتعرض لها ولم تذكرها كحق من حقوق الطفل ، ولم تعترف بها ، ورغم أن هذه الرضاعة تعد حقاً من حقوق الطفل ، فإن هذا الحق لا يقتصر على الأم فقط ، إذ أن مسئوليته تقع على كاهل الأب وتتمثل هذه المسئولية في وجوب إمداده الأم المرضع بالغذاء والكساء حتى تتفرغ لرعاية طفلها وتغذيته^١.

ولقد حدد القرآن الكريم فترة رضاعة الطفل بعامين كاملين ، وجعل هذا حقاً من حقوقه لقول الله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة)^٢.

إن الغذاء الطبيعي للطفل هو لبن الأم ، وهو الغذاء الذي خلقه الله تعالى ، ليناسب هضم الطفل ويسد حاجته ، وليس هناك أى غذاء آخر يمكن أن يقوم مقام لبن الأم ، فكل الألبان الحيوانية دون لبن الأم مناسبة للوليد^٣.

يحتوى لبن الأم على مواد مضادة لحماية الطفل من أى تأثيرات أو أى أضرار قد تصيبه فى أيامه الأولى ويظل إفرازه من ثدى الأم ما بين

^١ خيرية حسين طه صابر ، مرجع سابق ، ص ٦١.

^٢ قرآن كريم: سورة البقرة ، جزء من الآية رقم ٢٢٣.

^٣ دكتور زكى شعبان وآخرون: مرجع سابق ، ص ٥٨.

يومين وأربعة أيام ، ويعرف بمادة اللباء ، التي تحتوى على أجسام مضادة لزيادة مناعة الوليد.^١

إنه خلال الأيام الثلاثة الأولى من الولادة لايفرز ثدى الأم المرضع لبنا حقيقيا ، وإنما يفرز سائلا خفيفا مصفر اللون ، وهو ما يسمى (الكولسترم Colostrum) وهو المعروف بلبن السرسوب وهو ذو قيمة غذائية عالية كما يحتوى عل مضادات حيوية تحمى جسم الوليد من العدوى كما يحتوى كذلك على مسهلات تساعد على حركة أمعاء الوليد.^٢

وفى ضوء هذا التحديد توصلت البحوث العلمية ، والدراسات المعنية بصحة الطفل الجسمية والنفسية فى وقتنا الحاضر ، إلى أهمية الرضاعة الطبيعية ، وأن الرضاعة تحدد بعامين ، يعد أمرا ضروريا لنمو الطفل ، نموا سليما من الوجهتين الصحية والنفسية ، بيد أن نعمة الله تعالى وشمول رحمته لم تنتظر نتائج البحوث المعملية والتجارب العملية التى تجرى فى معامل الصيدلة أو علم النفس أو التربية ، بل سبقت كل ذلك ، رحمة بالبراعم الصغيرة ، التى تحتاج إلى العطف والرعاية والعناية والرضاعة الطبيعية.^٣

لقد حدد الله تعالى مدة رضاعة الوليد البشرى ، فقال تعالى لمدة (حولين كاملين) لأن الله تعالى يعلم أن هذه الفترة هى الفترة المثلى

^١ دكتور حمدى شاكر محمود: مرجع سابق ، ص ١٢٩.

^٢ دكتور أيمن الحسينى ، مرجع سابق ، ص ١١٩.

^٣ خيرية حسين طه صابر ، مرجع سابق ، ص ٥٩.

للطفل، ولألم على السواء ، من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل ،
والصحية والنفسية والاجتماعية والعقلية للأم^١.

من أجل ذلك كانت الرضاعة الطبيعية ذات أهمية بالغة للطفل
الرضيع لكونها ليست غذاء فقط ، ولا إشباعاً تمتلئ به معدة الوليد فقط ،
بل إن الرضاعة تجمع بين كونها قوتاً وغذاء وأماناً ، ومضادات حيوية
للطفل وفوق ذلك أنها أول فرصة للتفاعل الاجتماعي بين الرضيع وأمه^٢.
إن الطفل الذى يتغذى من ثدى غير ثدى أمه ، أى يتغذى بلبن
الحيوانات الأخرى يكون أضعف صحة وأكثر تعرضاً للنزلات المعوية من
الطفل الذى يرضع ثدى أمه^٣.

إن ثبات الحقيقة العلمية التى أوردها القرآن الكريم أن رضاعة
الطفل من أمه هى تنمية له ، واستثمار فى صحة المجتمع نفسه بتثنيته
أطفال مشبعين بالحنان وبالموارد التى تبنى أجسامهم هيتمتعوا بعد ذلك
بصحة وعافية ، هذه الحقيقة العلمية التى اكتشفوها أخيراً ، هى التى
دعت الحكومات إلى منح النساء إجازات لرعاية الأطفال^٤.
يفرز ثدى الأم فى نهاية الحمل وبدء الوضع سائلاً أبيض مائلاً
إلى الإصفرار ، لزجاً ، ذا مفعول ملين خفيف ، ومن الأعجاز الإلهى

^١ سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤.

^٢ دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، الطبعة الخامسة ،
القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٠ م ، ص ٤٦.

^٣ دكتور زكى شعبان ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٥٨.

^٤ الشيخ محمد متولى الشعراوى: الفتاوى الكبرى ، الجزء الثانى ، القاهرة ، مكتبة التراث ،
١٩٩٩ م ، ص ٦٧١.

وعجيب صنع الله أن هذا السائل عبارة عن مواد كيماوية تقى الوليد من عدوى الأمراض البكتيرية والفيروسية ، كما أنها تعمل على تنظيف الأمعاء والجهاز الهضمي من المواد المخاطية ، وأى علائق أخرى من رحم الأم.^١

إن الرضاعة الطبيعية فوق أنها حق من حقوق الطفل ، فهي أيضا عملية جسمية ونفسية ، لها أثرها البعيد فى تكوين الطفل إذ يعتبر لبن الأم أفضل غذاء له منذ لحظة ميلاده ، كما يؤكد العلماء المتخصصون ، إذ يمد الطفل بمادة (الكولستروم Colostrum) التى تعد بمثابة طعام مهضوم ، قريب جدا من مصل الأم ، الذى كان يتغذى عليه قبل ولادته ، كما أن لبن الأم مكيف تكيفا خاصا بالطفل ، بما يحتوى عليه من مكونات غذائية بنسب أكثر ملائمة من الألبان الأخرى.^٢

إنه ابتداء من الشهر الثالث من الحمل يفرز ثدى الحامل سائلا أبيض يميل إلى الصفرة لزجا سميكاً يعرف (بالكستروم) أى اللباء أو ما يسمى بالمسمار ، لايلبث أن يتحول عقب الولادة بثلاثة أيام إلى أربعة أيام على الأكثر إلى اللبن العادى ، وهذا اللبن (اللباء أو المسمار) يعد ذا قيمة غذائية عالية للطفل حديث الولادة.^٣

^١ دكتور حمدى شاكر محمود: مرجع سابق ، ص ١٢٩.

^٢ دكتورة هدى محمد فتاوى: النطاق تنشئته وحاجاته ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩١م ، ص ١٠٩ : ١١٠.

^٣ دكتور زكى شعبان ، وآخران ، مرجع سابق ، ص ٥٩.

إن النسب التى احتوتها المكونات الغذائية للطفل الموجودة فى لبن الأم فى الأيام الأولى من الولادة هى نسب أعدت ربانيا بمقايير ومعايير فائقة الجودة ، متناسبة مع حاجة الطفل ، إنها الغذاء الكامل له (ماديا ومعنويا).

وهكذا يتضح أن علاقة الرضيع بأمه المرضعة يتحقق من خلالها هدفان ، على درجة كبيرة من الأهمية هما:

- الرضاعة الغذائية المادية ، حيث إن لبن الأم هو أكمل غذاء لجسم الوليد يقيه من الإسهال والأمراض المعدية وأمراض الجهاز التنفسى وأمراض الحساسية وأمراض سوء التغذية.
- الرضاعة الانفعالية المعنوية النفسية ، وذلك يظهر من خلال إحساس الرضيع بالدفاء وشعوره بالحب والأمان حيث يحتوى لبن الأم على بعض مواد لازمة لنمو المخ والجهاز العصبى ، وقد أثبتت الأبحاث الحديثة أن الرضاعة الطبيعية لها تأثير ضد إصابة الإنسان بأمراض القلب والشرابين عندما يكبر فى السن.^١

إن الرضاعة الطبيعية هى أفضل الوسائل لتغذية الطفل لما له من آثار حسنة على الرضيع ، وله أثاره فى شعور الرضا الذى يخلج قلب ومشاعر الأم المرضع.

إن لبن الأم خير غذاء وأفضل علاج ودواء ووقاية للطفل إذ أن احتمال تلوثه أقل ، واحتمال إصابة الطفل بالحساسية معدوم ، وإن الطفل

^١ دكتور محمد عبد النين إسماعيل ، دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل ، مرجع سابق ، ص ٨٧.

الذى يرضع رضاعة طبيعية لا يتعرض للإسهال أبدا إذا راعت الأم تطبيق قواعد النظافة الصحيحة فى جسمها.^١

إن لبن الأم أقل نفقة من الألبان الأخرى والتي تحتاج إلى مجهود فى تحضيرها وتعقيمها لتكون صالحة للطفل ، أما لبن الأم فهو خال من الميكروبات ، ودرجة حرارته هى الملائمة للطفل ، بالإضافة إلى ما يحتوى عليه من مواد ذات مناعة ضد الأمراض.^٢

وإذا كان القرآن الكريم قد حدد فترة الرضاعة بحولين كاملين - لمن أراد أن يتم الرضاعة - فلعل فى هذا التحديد حكمة إلهية ورحمة بالرضيع والمرضع معا ، فمن ناحية الرضيع فإنه يرضع لبنا نظيفا ليس باردا ولا حارا ، متوفرا فى كل الأوقات والمناسبات ، من الليل أو النهار ، لا يفسد بالتخزين ، يتناسب مع معدة الرضيع ، ويفى نموه بحاجات فيه مناعة ضد الجراثيم ، ثم إن الرضاعة من ثدى الأم تمنع حدوث البدانة عند الأطفال ، وعند الأمهات على حد سواء ، وبالإضافة إلى أنها تنمى الحنان وتقوى الرابطة العاطفية بين الأم ووليدها.^٣

وقد يحدث فى الأيام الأولى بعد الولادة أن تشعر الأم بمجرد بدء الطفل فى الرضاعة بتقلصات الجزء الأسفل من البطن ، ويرجع سبب ذلك إلى أن الرحم ينقبض عند الرضاعة ، وذلك مفيد إذ يساعد الرحم على

^١ دكتور محمد قرنى ، مرجع سابق ، ص ٢٣.

^٢ دكتور زكى شعبان ، وآخران ، مرجع سابق ، ص ٥٨.

^٣ محمد نور سويد: مرجع سابق ، ص ٧٢.

الانكماش ومن ثم العودة إلى حجمه الطبيعي بسرعة أكبر^١ فيعود إلى ما كان عليه قبل الولادة.

كما يكتسب الرضيع الحصانة الموجودة عند أمه عن طريق الرضاعة الطبيعية ، بالإضافة إلى ذلك فإن لبن الأم يعمل على حماية الطفل من الحساسية في الأسابيع الأولى من حياته.^٢

ويمكن إجمال مميزات وفوائد الرضاعة الطبيعية في الآتي:

- الرضاعة الطبيعية ، خير غذاء للطفل الرضيع.
- إن لبن الأم ليس في حاجة إلى تعقيم أو تسخين أو تبريد أو تحضير أو تخزين.^٣ كما هو في جميع الألبان الأخرى الصناعية التي تستخدمها بعض الأمهات التي لا ترضع صغيرها رضاعة طبيعية.

إن الرضاعة الطبيعية إشباع لحاجات فسيولوجية ونفسية واجتماعية للأم والرضيع معا ، كما أنها - الرضاعة الطبيعية - تعد أول فرصة للتفاعل الاجتماعي بينهما^٤ الأمر الذي يعطى الطفل فرصة الإحساس بالحنان والعطف ، وتوثيق الصلة بينه وبين أمه.

^١ أسماء عارض الردادى: الرضاعة الطبيعية وآثارها الصحية على الأم والطفل ، الطبعة الثانية ، مطبعة سفير ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م ، ص ٦٢.

^٢ المرجع السابق ، ص ٩٢.

^٣ دكتور محمد قرني ، مرجع سابق ، ص ٢٤.

^٤ دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ١٤٦.

انظر: - دكتور أيمن الحسيني ، مرجع سابق ، ص ٩٨.

- دكتور حمدى شاكر محمود: مرجع سابق ، ص ١٣٣.

لقد اهتمت التربية الإسلامية بالرضاعة الطبيعية من ثدى الأم ،
وتأمينها للطفل حتى يتم عامه الثانى ، وصدق الله العظيم إذ يقول:
"والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم
الرضاعة".^١

ويؤكد بعض علماء النفس أن خبرة الرضاعة تعد تعويضا للطفل
الرضيع عن الراحة التى كان ينعم بها فى حالة وجوده فى رحم الأم ،
وتخفيفا من صدمة الانتقال إلى البيئة الخارجية^٢ أى عالمنا الذى نعيشه.
ولما كان الأمر كذلك فقد وجب على الأم المرضع الاعتناء بنظافة
ثديها أثناء الرضاعة ، بأن تغسل يديها جيدا قبل أن تمسك بثديها لترضع
الطفل ، وإلا فإنها تكون سببا فى نقل ما يمكن أن يعلق بيدها من الأوساخ
والميكروبات ، وكذلك وجب عليها عند الانتهاء من الرضاعة أن تمسح
ثديها بقطعة من القطن مبللة بماء يغلى ، لتزيل ما به من اللبن بالإضافة
إلى ما ينبغى أن تنتبه الأم المرضع إليه بأن يكون الثدي محمولا بين
الرضعات فى حامل من قماش (السوتيان) ولا يترك متدليا ، كما يمكن أن
توضع قطعة من الشاش أو القطن على حلمة الثدي ، إذا كانت ترشح لبنا
كثيرا حتى لا يبتل حامل الثدي.^٣

ومما يمكن أن تنبه إليه الأم المرضع ، أنه يجب أن تبدأ فى القيام
بعملية الرضاعة الطبيعية فى أقرب فرصة من الولادة ، فذلك يساعد على

^١ قرآن كريم: سورة البقرة ، الآية ٢٣٣.

^٢ دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو والطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ،
ص ١٤٥.

^٣ دكتور زكى شعبان ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٦١.

إدراج اللبن كما يفضل ألا تخضع الأم المرضع لمواعيد ثابتة أو جدول للرضاعة ، وإنما تكون الرضاعة بحسب حاجة الوليد إلى الرضاعة ، والتي يدل عليها صياحه وبكاؤه المتكرر.^١

إن لخبرة الرضاعة الطبيعية شقين ، أولهما التغذية ، وثانيهما الخبرة الانفعالية ، ومعنى هذا القول أن إرضاع الوليد من ثدى أمه رضاعة طبيعية يحقق هدفين هما: الرضاعة الغذائية ، والرضاعة الانفعالية ، لما يرتبط بعملية الرضاعة الطبيعية من إحساس الطفل الرضيع بالدفع وشعوره بالحنان والحب.^٢

ومما يجب على الأم المرضعة في حالة إرضاع طفلها الوليد اتباع القواعد الآتية:

١- عدد الرضعات:

على الأم أن تراعى أن الطفل يرضع خمس رضعات في اليوم واللييلة بواقع رضعة واحدة كل ٤ ساعات تمر.

٢- فترات الرضاعة:

ينبغي على الأم أن تراعى إرضاع الطفل في مواعيد ثابتة لا تتغير من يوم لآخر ، فيعطى الثدي في أوقات محددة لتكون مثلاً ٦ ، ١٠ صباحاً ، ثم يكون ٢ ، ٦ ، ١٠ مساءً ، أما أثناء الليل فلا يرضع الطفل من الثدي

^١ دكتور أيمن الحسيني ، مرجع سابق ، ص ٢٠.

^٢ دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، مرجع سابق ، ص ١٤٥.

، إذ أن ذلك ضرورى لراحة جهاز هضمه ، وانتظامه ، وكذلك لراحة أمه المرضع.^١

٣- مدة الرضاعة:

تختلف مدة الرضاعة باختلاف قدرة الثدي على الإفراز ، وأيضاً قدرة الطفل على الامتصاص .. فالطفل القوى يمتص كل ما فى الثدي فى خمس دقائق ، أما الطفل الضعيف فيحتاج إلى أكثر من ذلك^٢ ، ولكن ينبغي على الأم ألا تجعل الطفل على الثدي مدة أطول من ثلث ساعة ، إذ يمكن لها أن تتركه على الثدي الأول من ١٢-١٥ دقيقة ، ثم تنقله إلى الثدي الآخر لفترة أطول حسب رغبته كي يحصل على أكبر كمية من اللبن الموجود فى الثدي الواحد خلال (٥-٦) دقائق بينما يتم التفريغ الكامل فى فترة من (١٠-١٥) دقيقة.^٣

٤- نهاية الرضعة:

ينبغي على الأم المرضع عند الانتهاء من عملية الرضاعة الطبيعية ألا تجذب حلمة الثدي لخارج فم الطفل بعنف أو فجأة ، لأن ذلك يعرض الحلمة للالتهاب والتقرح ، وينبغي عليها أن تجذب الحلمة برفق للخارج ، بعد أن تهين الطفل لانتهااء الرضاعة ، بالضغط الخفيف على خده ، ليفتح فمه ، أو بأن تضع أصبعها داخل إحدى زاويتي فم الرضيع.^٤

^١ دكتور زكى شعبان ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٦٢.

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٢.

^٣ دكتور حمدى شاكى محمود: مبادئ علم نفس النمو فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٣٣.

^٤ دكتور أيمن الحسينى ، مرجع سابق ، ص ٢٠.

وبمجرد الانتهاء من الرضاعة الطبيعية ينبغي على الأم أن تحمل طفلها الرضيع عموديا على كتفها ، وتضربه ضربا خفيفا على ظهره ، حتى يتجشأ ويخرج ما ابتلعه من هواء أثناء الرضاعة ، وعليها ألا تحركه بشدة ، فإن ذلك يؤدي إلى القيئ بسهولة.^١

ومما ينبغي أن تراعيه الأم الممرض أثناء إرضاعها لوليدها أن تكون هادئة ، مستريحة معتدلة ، دون عصبية ، وأن تعمل على جلب السرور ، وإبعاد الألم عن رضيعها ، بأن تلاعبه ، بما يتناسب مع عضلاته الرقيقة ، لأن الصبي يبكي بكاء شديدا موجعا ، فإذا كانت الأم جاهلة ، حركت الطفل في مهده حركة تورثه الدوار ، أو نومته بأن تضرب يدها على جبينه ، وفي ذلك يقول الجاحظ: ومتى نام الصبي وتلك الفزعة أو اللوعة أو المكروه قائم في جوفه ، ولم يعل ببعض ما يلهيه ويضحكه ويسره ، حتى يكون نومه على سرور ، فيسرى فيه ويعمل في طباعه ولا يكون نومه على فزع أو غيظ أو غم فإن ذلك مما يعمل في الفساد.^٢

إن الجاحظ من خلال ما ذكر عنه يرسم للأمم كيفية سياسة رضيعها ، فيبين للأمم ما يجب عليها ، وكيف تراعى وليدها ، وكيف تنميه ، أو توقفه أو تدخل السرور عليه ، وكيف تداعبه أو تحركه.^٣

^١ دكتور زكي شعبان ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٦٢.

^٢ الجاحظ: كتاب الحيوان ، الجزء الأول ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ، ص ٢٨٧.

^٣ دكتور محمد سعد القزاز: الفكر التربوي في كتابات الجاحظ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٥ ، ص ٢٢٧.

٥- خبرة الرضاعة الطبيعية:

تعد خبرة الرضاعة الطبيعية شرطاً ضرورياً لهدوء الطفل الرضيع، وأيضاً شرطاً انفعالياً ، الأمر الذي ينعكس بدوره على شخصيته من خلال نمو اتجاهات اجتماعية وسوية لديه في مراحل عمره القادمة.

كما أن خبرة الرضاعة الطبيعية السليمة تزيد من ثقة الطفل بالعالم ، وتجعله متفائلاً فيما بعد على مدار مراحل عمره المختلفة ، بل ويكون أقدر على العطاء ، في حين أنه إذا كانت خبرة الرضاعة الطبيعية غير سارة أو مشوبة بالحرمان أو الألم ، فإن ذلك كله يولد مشاعر الغضب والعدوان لدى الطفل.^١

٦- كيفية الرضاعة:

يوصي الأطباء الأمهات في حالة الرضاعة الطبيعية أنه ينبغي أن تلاحظ أن الوضع الصحيح للرضاعة ، هو الوضع الذي يمكن الأم من الشعور بالارتياح أثناء الرضاعة ، وأنسب الأوضاع لمعظم الأمهات هو الوضع التقليدي ، بأن تجلس الأم على مقعد أو فوق وسادة ، وتضم طفلها بين يديها تجاه صدرها بحيث يكون فمه في مواجهة حلمة الثدي.

ومن أهم شروط الرضاعة - كما يوصي الأطباء - أن تكون حلمة الثدي كلها داخل فم الرضيع وفوق لسانه ، وأن تكون موجهة إلى منتصف تجويف الفم ، وليس لأحد الجانبين ، منعا من تسرب اللبن إلى خارج فم الرضيع.

^١ دكتور حامد عبد الستار زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، مرجع سابق ،

ولمساعدة الأم على اتخاذ هذا الوضع يمكنها الإمساك بطرف ثديها بين الإبهام وباقي الأصابع ، والإمساك بقاعدة الحلمة نفسها بين اصبعى الوسطى والسبابة ، خاصة فى الثدي الضخم ، حتى يتمكن الرضيع من التنفس بارتياح أثناء الرضاعة.^١

إن الأم عقب لولادة لا تستطيع الجلوس ، ولذا فبتها فى حالة الرضاعة يجب عليها أن تعطى ثديها للوليد وهى راقدة على شقها ، فتتم على الناحية التى سترضع الطفل منها ، وتسند بهذراعها وتمسك ثديها بيدها الثانية ، واضعة سبابتها فوق الحلمة ، والوسطى تحتها ، وتدخل الحلمة كاملة فى فم الوليد ، ثم تضغط ضغطا خفيفا بأصبعها على ثديها ليفرز محتوياته فى فم للرضيع.^٢

إن الرضاعة الطبيعية مهمة جدا للطفل الرضيع وكذلك للأم المرضع إذ تتكون بينهما علاقة ود ومحبة ، وكما يحتاج الرضيع إلى الرضاعة الطبيعية التى تمد به بالغذاء والوقاية والأمن ، فبتها تغرس فيه الحب والحنان والدفء ، وتزيد من مقدرته على التحصيل العلمى فى المستقبل ، وكذلك تشعر الأم بالارتياح والقناعة الذاتية ، وحاجتها إلى طفلها ، مما يشعرها بالسرور والمتعة ، حين تضع طفلها ملامصا لصدرها وهو ينظر إليها ببراءة ، وهو يبتسم لها بين الحين والحين الآخر.^٣

وثبات الحقيقة العلمية التى تؤكد زيادة نسبة اضطرابات الأم عصبيا عندما لاتجد من يرفعى أبنها فى حضنة تمنحه مثلما تمنحه الأم ،

^١ دكتور أبمن الحسينى ، مرجع سابق ، ص ٢٠.

^٢ دكتور زكى شعبان ، وآخران : مرجع سابق ، ص ٦٠.

^٣ أسماء عائض الرادادى : مرجع سابق ، ص ٩٨.

ثبات تلك الحقيقة يؤكد أن رعاية الأم تفوق بالتأكيد أى رعاية أخرى وهذه الرعاية ليست أمرا مفروضا على الأم ، بل هو أمر غريزى ترتوى به الأم عطاء لأطفالها ، كما يرتوى الأولاد به أخذاً.^١

إن الطفل وهو يرضع من ثدى أمه لا يرضع لبنا صافيا فقط ، وإنما يرضع معه الحنان والحب والعواطف ويشعر بدفع الأمومة وحنانها ، هذا ما أثبتته الأبحاث العلمية والنفسية ، وبذلك فإن الطفل الرضيع من خلال الرضاعة الطبيعية ينمو بصحة نفسية جيدة ويكون بعيدا عن الإصابة بالأمراض النفسية فى مراحل عمره اللاحقة^٢.

يحصل الطفل على معظم لبن الأم خلال (٥-٦) دقائق ، أما باقى الوقت فهو لإشباع حاجته إلى الرضاعة فى حد ذاتها وقد يكتفى منها خلال عشر دقائق ويكون سعيدا.^٣

وفى حالة بكاء الرضيع فإن بكاءه لايعنى عادة أنه فى حاجة إلى الغذاء ، وإنما يعنى عادة أنه فى حاجة إلى أمه أن تحمله وتحتضنه ، وهو يرضع من أمه بشغف لسببين: الأول: أنه جائع ، والثانى: للاستمتاع بعملية الاتصال فى حد ذاتها ، إذ يحتاج الطفل لمص ثدى أمه للاطمئنان النفسى.^٤

^١ الشيخ محمد متولى الشعراوى: مرجع سابق ، ص ٦٧١.

^٢ كوثر محمد الميناوى: حقوق الطفل فى الإسلام ، الطبعة الثانية ، السعودية ، دار الأمل ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ص ٥٢.

^٣ دكتورة زينب حسن: العامل النفسى للرضاعة ، (مجلة طبيبك الخاص) ، العدد ٢٧٨ ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ٢٩.

^٤ المرجع السابق ، ص ٢٧.

وعلى ذلك فإن عملية إرضاع الوليد من ثدى أمه ، يعد شرطاً ضرورياً لهدوء الرضيع انفعالياً ، وفوق ذلك فإنه فائدة لكل من الرضيع والمرضع ، كما أنه مصدر سعادة بالغة لهما.

إن الرضاعة الطبيعية وخبرتها السليمة تزيد من ثقة الرضيع ، وتجعله سعيداً ، متفائلاً قادراً على العطاء فى مراحل نموه المقبلة وذلك يتفق مع القول إن مرحلة الطفولة المبكرة تؤثر فى مراحل الشخصية المختلفة ، أما إذا كانت خبرة الرضاعة غير سارة ، فإن ذلك يولد مشاعر غير سوية لدى الرضيع الأمر الذى يلقى على الأم مهمة الوعى بالطفولة المبكرة ، وأدوار الأمومة وحتى تتزود بالخبرات العلمية المناسبة كي تقوم بهذه الأدوار أفضل قيام من أجل الطفولة السعيدة المؤدية إلى الرجولة الرشيدة.

ولما كان الوليد البشرى هو أطول الأحياء على وجه الأرض طفولة ، إذ تمتد طفولته أكثر من أى وليد آخر بالنسبة للأحياء الآخرين ، لذلك كانت مرحلة الطفولة لديه مرحلة تهيؤ وإعداد وتدريب ، لل دور المطلوب منه فى حياته والمنتظر أن يقوم به ، ولما كانت وظيفة الإنسان هى أخطر وظائف الكائنات جميعها التى توجد على سطح الأرض ، لذا كانت أدواره أهم وأخطر ، ولذا امتدت فترة طفولته مدة أطول لكى يتم إعداده وتدريبه للمستقبل.^١

ويتميز الوليد البشرى بطول فترة عجزه منذ ميلاده حتى يمكنه الاعتماد على نفسه ، وذلك بخلاف الوليد فى الكائنات الحية الأخرى ، هذا

^١ سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥.

العجز والضعف كله يجعله معتمدا على غيره من بنى جنسه لتنشئته وتنمية استعداده وإمكاناته الكافية وتزويده بأنماط السلوك والاتجاهات والقيم التى تسهل له القيام بأدواره الاجتماعية وإكسابه صفات الشخصية الإنسانية^١.

أول من يعتمد الطفل عليهم هم والداه ، اللذان يعملان على تلبية حاجاته البيولوجية والوفاء بمطالبه الحيوية ، وكذلك حاجاته السيكلوجية ، الأمر الذى يساعده على إتمام عملية التنشئة الاجتماعية بغية تكيفه مع بيئته الاجتماعية وذلك بالامتثال لمطالب المحيطين به من أفراد الأسرة والمجتمع ، والاندماج فى ثقافته والالتزام بمعايير الاجتماعية التى تحقق الضبط الاجتماعى.

وللرضاعة الطبيعية أثارها فى نمو الطفل ، من هذه الآثار ما يلى:

١- هناك عامل موجود فى لبن الأم يعمل على تنمية وتطور الجهاز الهضمى للوليد البشرى.

٢- تساعد حركات المص التى يقوم بها الرضيع فى تقوية عضلات وجهه وفمه.

^١ انظر:

١- دكتور محمد لبيب النجى: الأسس الاجتماعية للتربية ، الطبعة الثامنة ، القاهرة

، دار النهضة العربية ، ١٩٨١ ، ص ٥١.

٢- دكتور محمود محمد محمد عمارة: مرجع سابق ، ص ٢٩٧.

٣- دكتور مصطفى محمد متولى: التربية الإسلامية والتنشئة الاجتماعية (أ.د/ محمد

شحات الخطيب وآخرون: أصول التربية الإسلامية) ، الرياض ، دار الخرجى

للنشر والتوزيع ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ص ٢٢٢.

- ٣- الرضاعة الطبيعية تعمل على تنشيط حركة أعضاء الرضيع.
- ٤- تجعل الرضاعة الطبيعية وجنتى الطفل متوربتين.
- ٥- ينام الطفل من (١٥ : ٢٠) ساعة يوميا خلال الشهرين الأولين من ميلاده.

- ٦- يزداد وزن الطفل من ١٨٠ إلى ٢٤٠ جرام أسبوعيا.^١
- ٧- يكون نمو الأطفال الذين يرضعون طبيعيا أسرع من غيرهم الذين لا يرضعون رضاعة طبيعية وذلك راجع لطبيعة ومكونات لبن الأم.

وكما أن للرضاعة الطبيعية آثارها التي تعود على الطفل الرضيع ، فكذلك لها آثارها التي تعود على الأم المرضع إذ تعمل على تقصير الفترة التي تفقد فيها المرضع دم النفاس ، كما تعمل على تقليل الإصابة بسرطان الثدي ، وتساعد الأم على عودة وزنها إلى ما كان عليه قبل الولادة ، بالإضافة إلى احتفاظها برشاقتها.^٢

وتعمل الرضاعة الطبيعية على استهلاك بعض مخازن الدهون الموجودة في جسم الأم المرضع ، وبالتالي تعود المرضع إلى شكلها الطبيعي.

^١ أسماء عائض الراددي: مرجع سابق ، ص ١٠٠.

^٢ محمد رفعت: أطفالنا ومشاكلهم الصحية ، بيروت ، لبنان ، دار مكتب الهلال ، ١٤٠٨هـ —

كما تؤثر الرضاعة الطبيعية على الثديين فيعودا إلى حجمهما الطبيعي بعد حوالى ستة أشهر من فطام الطفل^١.

وفوق ذلك كله فإن الرضاعة الطبيعية تعد هى الأسلوب الأمثل والأسلوب الطبيعي والمنطقي ، الذى يساعد الأم صحيا ونفسيا على أداء مهمتها وأدوارها باعتبارها أما ، ويساعد الرضيع على النمو الصحى ، جسميا ونفسيا وانفعاليا.

ومما لاشك فيه أن حنان الأم يعطى الأطفال ثقة بأنفسهم ، كما أن صحبة الآباء تجعل الأطفال ينشأون على محبة الأسرة ، تلك الحقيقة ثبتت فى النظام الأسرى للإسلام وافتقدها الغرب ، عندما رأى زيادة فى أعداد المنحرفين من شبابه^٢.

^١ دكتور حسان شمس باشا: الرضاعة من لبن الأم ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة السنوادی للتوزيع ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، ص ٥٠.

^٢ الشيخ محمد متولى الشعراوى: مرجع سابق ، ص ٦٧٢.

٦- عقيقة المولود من مظاهر شكر الله:

تعد العقيقة حقاً من حقوق الطفل المسلم الواجبة على والديه ، ومعنى العقيقة الذبح من أجله ، ويقال عَقَ عن ولده ، يعَق عَقاً ، أى نَبَح ، ووقتها يوم السابع أو الرابع عشر أو أحد وعشرين ، وهى عن الغلام شاتان ، وعن البنت شاة واحدة ، لقول رسول الله (ﷺ):

(الغلام مرتين بعقيقته ، تذبح عنه يوم السابع ، ويحلق رأسه ويسمى^١ ولقوله (ﷺ) فيما يروى عن عائشة (رضى الله عنها): (أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نعق عن الجارية شاة وعن الغلام شاتين)^٢.

العقيقة هو اسم لما يذبح عن المولود .. قال الخطابى: العقيقة اسم الشاة المذبوحة عن الولد ، سميت بذلك لأنها تعق بذابحها أى تشق وتقطع ، وقيل هى الشعر الذى يحلق ، وقال ابن فارس ، الشاة التى تذبح والشعر كل منهما يسمى عقيقة ، وقال القزاز: أصل العَق الشق ، فكأنما قيل لها عقيقة بمعنى معقوفة ، ووقع فى عدة أحاديث (عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة)^٣.

ولا يضر أن كنا ذكرنا أو إننا ، وذلك مخالفة لما كان يفعل اليهود فمن حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) "أن اليهود تعق عن الغلام كبشاً ولا تعق عن الجارية ، فعقوا عن الغلام كبشين وعن الجارية كبشاً"^٤.

^١ فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء التاسع ، كتاب العقيقة ، ص ٥٠٧.

انظر: الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥.

^٢ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ٢٨.

^٣ فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء التاسع ، كتاب العقيقة ، ص ٥٠٠.

^٤ المرجع السابق ، ص ٥٠٦.

والعقيقة قربان إلى الله تعالى يتقرب بها والدا الطفل عن الطفل
 ذكرنا كان أو أنثى ، فى أول أوقات خروجه من رحم الأم إلى الدنيا ، وهى
 فدية يفندى بها الوالدان مولودهما تأسيا بأبى الأنبياء إبراهيم (عليه
 السلام) الذى هم بذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام) تنفيذا لأمر الله تعالى ،
 ولما علم الله تعالى صدق خليله إبراهيم (عليه السلام) فدى ابنه إسماعيل
 (عليه السلام) قال تعالى: (وفديناه بذبح عظيم).^١

والعقيقة شكر لله تعالى ، على أن تفضل على الوالدين بهذا الطفل،
 لذا فإتھما يظهران شكرهما لله تعالى ، بإطعام الطعام فى هذه المناسبة
 السارة ، ومع ذلك فإن (اليونسيف) التى نادى بحقوق الطفل لم تتعرض
 بذكر العقيقة من قريب أو من بعيد.

العقيقة إظهار للفرح والسرور ، بإقامة شرائع الإسلام وخروج
 نسمة مسلمة ، بإطعام الطعام بغية أن يدعو المدعوين لهذه النسمة أو هذه
 اللبنة الجديدة بالبركة والنشأة الصالحة والحفظ من كل سوء.

لذا وجب على الوالدين المسلمين أن يراعى تطبيق تعاليم السنة
 النبوية ، فيما يخص المولود وأن يجنبا طفلها البدع الجديدة التى ظهرت
 عند بعض الناس فى هذا الجانب مثل التعبير عن فرحهم وابتهاجهم
 بتلطيف رأس المولود بدم العقيقة ، ويسن لهم إن يجعلوا عليه شيئاً من
 الزعفران.^٢

^١ قرآن كريم: سورة الصافات ، الآية رقم ١٠٧.

^٢ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ٤٩.

كما يجب على الوالدين المسلمين أن يحترسا من الاتيان بما أحدثه بعض الناس غير الواعين الذين يضعون المصحف الشريف ، ورغيف الخبز ، والسكر ، عند رأس المولود وغير ذلك من مظاهر الجاهلية التي ليس لها دليل من الشرع وما أنزل الله بها من سلطان. وأن السنة أولى بالاتباع.^١

^١ عنان حسن صالح باحارث: مرجع سابق ، ص ٦٠.

٧- حلق شعر رأس المولود والتصدق بوزنه:

يعد حلق شعر الطفل والتصدق بوزنه ، حقا من حقوقه على والديه المسلمين ، إذ من السنة النبوية حلق رأس المواليد ذكورا أو إناثا ، والتصدق بوزن هذا الشعر ورقا أو فضة ، وأن التزم الوالدين بالسنة النبوية الصحيحة وتقيدهما أو ارتباطهما بما جاء فيها من توجيهات تخص تنشئة الطفل ليعود خيره على هذا الوليد المسلم بالخير والبركة ، بالإضافة إلى ما يحققه الوالدان من خير وبركة بسبب اتباعهما لمنهج السنة النبوية والمطهرة وأحيائهما لها.

وإذا كان حلق رأس الطفل والتصدق به سنة عن رسول الله (ﷺ) يجب اتباعها ، فإن من فوائدها التي يلمسها الوالدان كثيرة ومنها:

- فائدة صحية: فى إزالة شعر رأس المولود تقوية له ، وفتح لمسام الرأس ، وتقوية لحاسة البصر والشم والسمع.
- فائدة اجتماعية وإنسانية: وذلك لأن التصدق بوزن شعر المولود ورقا أو فضة ، على المحتاجين ، هو تحقيق لقيمة التراحم والتكافل الاجتماعى والإنسانى فى الإسلام ، مما يؤدى إلى تطهير وتزكية الطفل والدعاء له بالخير والبركة وطول العمر.^١ وبالتالي تزول العداوة والبغضاء من بين الناس ، ويزداد القرب والحب فى الله ، والدعاء للوالدين بدوام الصحة وعمل الخير ، بأن يراعاه الله ويحميه ويبارك فيه ويصرف عنه السوء والفحشاء.

^١ دكتور بدير محمد بدير: منهج السنة النبوية فى تربية الإنسان ، الطبعة الثانية ، المنصورة ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م ، ص ٤٤.

٨. الختان من الفطرة:

الختان هو قطع القلفة (أى الجلدة) التى تغطى الحشفة ، بحيث تنكشف حشفة الرجل ، أما المرأة فيراد به قطع القلفة التى فى الجزء الأعلى من الفرج (فوق مخرج البول) وهى جزء بارز يشبه عرف الديك ، وهو واجب على الرجال ومكرمة للنساء.^١

الختان فى اللغة من ختن ، ختونا ، وختونة: تزوج ، والصبى ، ختنا وختانا بمعنى قطع قلفته ، فهو ختن ومختون وختين ، والختان معناه قطع الغلفة أو موضع قطعها.^٢

والختان هو موضع القطع من الذكر والأنثى ، وقد جاء ذكر كلمة "الختان" ، فى السنة النبوية ، فعن أبى موسى (رضى الله عنه) قال: اختلف فى ذلك (أى فى وجوب الغسل بالتقاء الختانين) رهط من المهاجرين والأنصار ، فقال الأنصارىون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو الماء ، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل ، قال: فقال أبو موسى: فأتانا أشفيكم من ذلك ، فقمت فاستأذنت على عائشة (رضى الله عنها) فاذن لى ، فقلت لها: يا أماه ، أو يا أم المؤمنين ، إنى أريد أن أسألك عن شئ وإنى أستحييك ، فقالت: لاتستحي أن تسألنى عما كنت سأتلا عنه أمك التى ولدتك ، فأتما أنا أمك ، قلت: فيما يوجب الغسل؟

^١ دكتورة عبلة محمد الكحلوى: المرأة بين طهارة الباطن والظاهر (دراسة مقارنة) ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦م ، ص ١١٤.

^٢ المعجم الوجيز ، ص ١٨٦.

قالت: على الخبير سقطت ، قال رسول الله (ﷺ): "إذا جلس بين شعبها الأربع ، ومس الختان ، فقد وجب الغسل".^١

وهنا كناية عن حدوث الفعل الذى يستوجب الغسل ، الأمر الذى يدل على تميز التربية الجنسية فى السنة النبوية بالطهارة فى القول ، والفعل فى التصريح والتلميح.

عن أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) قالت: "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل ، فعلته أنا ورسول الله (ﷺ) فاغتسلنا".^٢
وعنها (رضى الله عنها) قالت: "إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل ، فعلته أنا ورسول الله (ﷺ) فاغتسلنا".^٣

الختان من الفطرة أو من الفطرة الختان ، ودليل الختان فى الإسلام ماورد من أحاديث كثيرة تدل على مشروعيته بصفة عامة ، منها ما رواه أبو هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) "الفطرة خمس ، أو خمس من الفطرة ، الختان ، الاستحداد ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وقص الشارب".^٤

^١ مختصر صحيح مسلم ، كتاب الغسل ، باب: نسخ الماء من الماء وجوب الغسل بالنقاء الختانين ، الحديث رقم ١٥٢ ، ص ٤٩.

^٢ سنن ابن ماجه: الجزء الأول ، كتاب الطهارة وسننها ، باب ما جاء فى وجوب الغسل إذا التقى الختانان ، الحديث رقم ٦٠٨ ، ص ١٩٩.

^٣ الحافظ المباركفوري: تحفة الأحوذى ، الجزء الأول ، أبواب الطهارة ، باب: إذا التقى الختانان وجب الغسل ، الحديث رقم ٢٠٨ ، ص ٣٠٥.

^٤ مختصر صحيح مسلم: كتاب الحيض ، باب: خمس من الفطرة ، الحديث رقم ١٨١ ، ص ٥٦.

من هذه الأحاديث يستدل على استحباب ختان المرأة ، كما تقول الدكتورة عبلة محمد الكحلاوى ، إن الإسلام سن الختان لكل من الجنسين ، فى وقت لم يكتشف العلم فيه السر بعد ، فلقد توصل العلم الحديث إلى أن الزوائد التى تزال بالختان تقى شر كثير من الأمراض ، وأكدت ذلك الإحصاءات التى أجرتها كثير من الدول ، فقد وجد أن سرطان عنق الرحم يقل بين الأمم التى تحرص على الاختتان عما هو عليه فى الأمم التى لاتختتن.^١

الختان عملية قديمة ، عرفها كثير من الناس منذ فجر التاريخ ، واستمروا حتى جاء الإسلام الحنيف ، واختتنوا وختنوا نكورا وإنثا ، يقول الإمام / محمود شلتوت ، إننا لنعرف بالتحديد أكان مصدر هذه العادة لديهم التفكير البشرى ، وهداية الفطرة فى إزالة الزوائد التى لآخر فى بقائها ، أو التى قد يكون فى بقائها شئ من الأذى والقذر ، أم كان مصدرها تعليما دينيا ، ظهر على لسان نبي أو رسول فى حقب التاريخ الماضية.^٢

وقد جاء فى سنن أبى داود ، فى الجزء الرابع ، (فى كتاب الأئب) باب ما جاء فى الختان عن أم عطية الأنصارية ، أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي (ﷺ): "لاتنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل". روى عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بمعناه وإسناده ،

^١ دكتورة عبلة محمد الكحلاوى: مرجع سابق ، ص ١١٧.

^٢ الإمام محمود شلتوت: الفتاوى ، دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية العلمية ، الطبعة السادسة عشرة ، القاهرة ، بيروت ، دراسة الشروق ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص ٣٣٠ ، ٣٣١.

أبو داود: "ليس هو بالقوى ، وقد روى مرسلا ، قال أبو داود: ومحمد بن حسان مجهول وهذا الحديث ضعيف".^١

وقد ذكر الحافظ ابن أبي الدنيا (٢٠٨-٢٨١هـ) فى (كتاب العيال) تحت باب الختان ، عددا من الأحاديث ، وصل عددها إلى أربعة عشر حديثا ، من رقم (٥٧٩) وحتى رقم (٥٩٢) ليس بينهم إلا ثلاث أحاديث صحيحة فقط ، وجاءت بقية الأحاديث التى رويت عن الختان ضعيفة.

فأما الأحاديث الصحيحة ، فقد رويت عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (من الفطرة الختان).^٢

وأما الحديث الصحيح الثانى ، فقد روى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) قال: (اختتن إبراهيم (ﷺ) بالقُدوم وهو ابن عشرين ومائة ، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة ، قال سفيان وهو أول من اختتن).^٣

وقد جاء فى اختتان إبراهيم (عليه السلام) عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال رسول الله (ﷺ) "اختتن إبراهيم النبى (عليه السلام) وهو ابن ثمانين سنة بالقُدوم".^٤

^١ سنن أبى داود: الجزء الرابع ، كتاب الأدب ، الحديث رقم ٥٢٧١ ، ص ٣٧٠.

^٢ الحافظ ابن أبي الدنيا: كتاب العيال ، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدنى ، الحديث رقم ٥٨٠ ، القاهرة ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ ، ص ١٢٩.

^٣ المرجع السابق ، الحديث رقم ٥٨٣ ، ص ١٣٠.

^٤ مختصر صحيح مسلم ، كتاب ذكر الأنبياء وفضلهم ، باب اختتان إبراهيم عليه السلام ، الحديث رقم ١٦٠٧ ، ص ٤٢٠.

أما الحديث الثالث فقد جاء عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: "اختتن إبراهيم ، واختتن بعد ثمتين سنة".^١
 أما بقية الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن أبي الدنيا ، فيذكر محقق الكتاب (مسعد عبد الحميد السعدني) أنها ضعيفة ، ومنها على سبيل المثال - لا الحصر - ما يلي:

- عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله (ﷺ) "الختان سنة للرجال ، مكرمة للنساء".^٢ يقول الإمام ابن قيم الجوزية: وأما القول في الحديث: "الختان سنة للرجال مكرمة للنساء". فهذا حديث يروى عن ابن عباس بإسناد ضعيف ، والمحموظ أنه موقوف عليه ويروى أيضا عن الحجاج بن أرطاة وهو ممن لا يحتج به.^٣
- عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ﷺ) لأم عطية: "إذا أخفضت فأشمي ولا تنهكي ، فإنه أسرى للوجه ، وأحظى عند الزوج".^٤
- كانت بالمدينة خافضة يقال لها (أم عطية) فقال لها رسول الله (ﷺ): "أشمي ولا تحفي ، فإنه أسرى للوجه ، وأحظى عند الزوج".^٥

^١ الحافظ ابن أبي الدنيا: الحديث رقم ٣٨٤ ، ص ١٣٠.

^٢ الحافظ ابن أبي الدنيا: الحديث رقم ٥٧٩ ، ص ١٢٩.

^٣ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود، مرجع سابق، ص ١٢١ ، ١٢٢.

^٤ الحافظ ابن أبي الدنيا: الحديث رقم ٥٨١ ، ص ١٢٩.

^٥ المرجع السابق ، الحديث رقم ٥٨٢ ، ص ١٣٠.

• عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (ﷺ) نحر عن الحسن والحسين ، وختنهما لسبعة أيام.^١

وإذا كان الختان حق من حقوق الطفل المسلم الذكر على والديه ، فإن الختان يعد من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه وتعالى لعباده ، وكمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة ، فهو مكمل الفطرة التي فطرهم عليها.^٢

والختان اسم الفعل الخائن ، وهو مصدر كالنزال والقتال ويسمى به موضع الختن ، ومنه الحديث النبوى: (إذا التقى الختانان وجب الغسل).^٣ ويسمى فى حق الأنثى خفضا ، يقال ختنت الغلام ختنا وخفضت الجارية خفضا ، وقد ذكر فى حكمة خفض النساء أن سارة لما وهبت هاجر لإبراهيم أصابها ، فحملت منه فغارت سارة محلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فخاف إبراهيم أن تجدع أنفها وتقطع أذننها فأمرها بثقب أذننها وختانها وصار ذلك سنة فى النساء بعد.^٤

يقول الإمام ابن حجر العسقلانى ، فى كتاب (فتح البارى بشرح صحيح البخارى): الختان اسم لفعل الخائن ، ولموضع الختان ، وختان الذكر قطع الجلد التى تغطى الحشفة ، والمستحب أن تستوعب من أصلها

^١ المرجع السابق ، الحديث رقم ٥٨٥ ، ص ١٣٠.

^٢ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ١٢٨.

^٣ أخرجه ابن ملجه: كتاب الطهارة ، باب ما جاء فى وجوب الغسل إذا التقى الختانان ، حديث رقم ٦٠٨.

^٤ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ١٠٦.

^٥ المرجع السابق ، ص ١٣١.

عند أول الحشفة ، وأقل ما يجزئ أن لا يبقى منها ما يتغشى به شئ من الحشفة.^١

أما ختان المرأة كما يقول الإمام ابن قيم الجوزية ، فهي جلدة كعرف الديك فوق الفرج ، فإذا غابت الحشفة فى الفرج حلذى ختانه ختانها ، فإذا تحاذيا فقد التقيا كما يقال التقى الفارسان إذا تحاذيا.^٢

جاء فى مسند الإمام أحمد من حديث (عمار بن ياسر) ، قال: قال رسول الله (ﷺ): (من الفطرة أو الفطرة: (١) المضمضة ، (٢) الاستنشاق ، (٣) وقص الشارب ، (٤) السواك ، (٥) وتقليم الأظافر ، (٦) وغسل البراجم ، (٧) ونتف الإبط ، (٨) الاستحداد ، (٩) الاختتان ، (١٠) الانتضاح.^٣

يلاحظ أن خصال الفطرة ، أو التى من الفطرة سواء كانت خمس خصال أو عشر خصال ، أو زادت عن ذلك ، كلها تشترك فى الطهارة والنظافة ، وأخذ الفضلات المستقذرة التى يألفها الشيطان ويجاورها من بنى آدم.^٤

قال تعالى: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن نرىتى قال لا ينال عهدى الظالمين).^٥

^١ الحافظ ابن حجر الصقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخارى ، الجزء العاشر ، القاهرة ، دار الريان ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٣٥٢.

^٢ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ١٠٦.

^٣ المرجع السابق ، ص ١١٢.

^٤ المرجع السابق ، ص ١١٣.

^٥ قرآن كريم سورة البقرة ، الآية رقم ١٢٤.

يسوق الحافظ ابن كثير فى تفسير هذه الآية الكريمة ، ما جاء عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: (ابتلاه بالطهارة ، خمس فى الرأس ، وخمس فى الجسد ، فى الرأس: قص الشارب ، المضمضة ، الاستنشاق ، السواك ، وفرق الرأس ، وفى الجسد: تقليم الأظافر ، وحلق العانة ، الختان ، نتف الإبط ، غسل أثر الغائط والبول بالماء).^١

وإذا كان الختان من أظهر الشعائر التى يفرق بها بين المسلم وغير المسلم ؛ فإن معنى هذا أن الختان علم الحنفية ، وشعار الإسلام ، ورأس الفطرة ، وعنوان الملة ، وعليه استمر عمل الحنفاء ، وأن الأقف معرض لفساد طهارته ، وصلاته أيضا ، فإن هذا فى حق الذكر أكثر منه فى حق الأنثى وأوضح.

ويؤكد هذا ما جاء فى الحديث الشريف: (الختان سنة للرجال ، مكرمة للنساء) ، الذى يرى فيه الإمام ابن قيم الجوزية ، أن هذا الحديث يروى عن ابن عباس بإسناد ضعيف ، والمحفوظ أنه موقوف عليه ، ويروى أيضا عن الحجاج بن أرطاه وهو ممن لا يحتج به.^٢

يؤيد هذا القول ما أخرجه أبو داود من حديث أم عطية ، أن امرأة كانت تختن بالمدينة ، فقال لها النبى (ﷺ): (لاتنهكى ، فإن ذلك أحظى للمرأة)، وقال: إنه ليس بالقوى ...^٣

^١ الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، الجزء الأول ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، لبنان ، دار المعرفة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ ، ص ١٧٠.

^٢ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود، مرجع سابق، ص ١٢١ ، ١٢٢.

^٣ فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء العاشر ، مرجع سابق ، ص ٣٥٣.

إنه لا يجوز أخذ أى تشريع أو قاعدة شرعية من حديث ضعيف ، قد يكون مكذوبا أو موضوعا لغرض ما ، وأنه إذا اختلف الراى بين علم الطب ، وعالم الدين فى قضية علمية أو طبية ، فإن رأى الطبيب هو الذى يؤخذ به ، لأنه أكثر فهما ودراية^١ بتخصصه ما لم يتعارض مع نص من القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة.

يقول الإمام محمود شلتوت ، فى شأن الختان: وقد أثرت فى شأنه جملة من المرويات ، كان الفقهاء أمامها فى حكمه على مذاهب ، شلتهم فى كل ما لم يرد فيه نص صريح ، فمنهم من رأى أنه واجب دينى فى الذكور والإناث ، ومنهم من رأى أنه سنه فيهما ، ومنهم من رأى أنه واجب فى الذكور دون الإناث ، وأنه فيهن (مكرمة).^٢

إن الختان وإن كان واجبا على الوالدين نحو طفلتهما المسلم ، إذ يعد حقا من حقوقه عليهما ، فقد اختلف الفقهاء فى ذلك فقال الشعبي وربيعه والأوزاعى ويحيى بن سعد الأنصارى ومالك والشافعى وأحمد: هو واجب (فى حق الرجال) ونص أحمد فى رواية أنه لا يجب على النساء.^٣

قال بعض الفقهاء يستحب ختان المولود من بعد اليوم السابع إلى سن التمييز ، وقال البعض الآخر غير هذا ، ولقد اختلف الفقهاء فى حكمه ، كما اختلفوا فى الوقت الشرعى الذى تجرى فيه عملياته ، فمنهم من رأى

^١ د. خالد منتصر: الختان والعنف ضد المرأة ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣ م ، ص ١٠٠.

^٢ الإمام محمود شلتوت: مرجع سابق ، ص ٣٣١.

^٣ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ١١٣.

أنه لا يختص بوقت معين ، ومنهم من حرمه قبل أن يبلغ الطفل عشرين سنة ، ومنهم من جعل وقته بعد أسبوع من الولادة.^١

ويحسم الإمام / محمود شلتوت القول في الختان بقوله: وقد خرجنا من استعراض المرويات في مسألة الختان ، على أنه ليس فيها ما يصح أن يكون دليلا على (السنة الفقهية) ، فضلا (عن الوجود الفقهي) ، وهي النتيجة التي وصل إليها بعض العلماء السابقين ، وعبروا عنها بقولهم: (ليس في الختان خبر يرجع إليه ، ولا سنة تتبع)^٢.

ويواصل الإمام محمود شلتوت قوله: (إن حكم الشرع في الختان لا يخضع لنص منقول ، وإنما يخضع في الذكر والأنثى لقاعدة شرعية عامة ، وهي أن إيلام الحى لا يجوز شرعا إلا لمصالح تعود عليه ، وتربوا على الألم الذى يلحقه.^٣

تظهر التربية الوالدية من اتباع الوالدين سنة رسول الله (ﷺ) في الختان فالسنة هي الطريقة يقال: سنت له كذا ، أى شرعت ، فقوله: الختان سنة للرجال أى مشروع لهم ، لا أنه ندب غير واجب ، فالسنة هي الطريقة المتبعة وجوبا واستحبابا^٤ ، لقول رسول الله (ﷺ) "من رغب عن سنتي فليس مني".^٥

^١ الإمام محمود شلتوت: مرجع سابق ، ص ٣٣١.

^٢ المرجع السابق ، ص ٣٣٢.

^٣ المرجع السابق ، ص ٣٣٣.

^٤ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ١٢٢.

^٥ مختصر صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب: الترغيب في النكاح ، الحديث رقم ٧٩٥ ، ص ٢٠٧.

وقوله (ﷺ): "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي".^١
 من خلال معرفة الوالدين بفوائد الاختتان ، عن طريق وعيهما
 وبالتالي بإجراء عملية الختان تتحقق التربية الوالدية.
 فإذا نظرنا إلى الختان بالنسبة للذكر ، وجدناه يختلف عنه في حق
 الأنثى ، ففوائده في حق الذكر كثيرة ، منها على سبيل المثال:
 ١- تجنب تراكم المفرزات العرقية والدهنية ما بين الحشفة وجلد
 القضيب التي تؤدي إلى التهابات جلدية.^٢ وبالتالي يكون الاختتان
 وقاية للوليد من الأمراض.
 ٢- الختان بالنسبة للذكر يكون طريقا وقائيا يحفظ للإنسان حياته ،
 وذلك لأن داخل (القلفة) منبت خصيب لتكوين الإفرازات التي
 تؤدي إلى تعفن ، تغلب معه جراثيم تهيئ للإصابة بالسرطان ،
 أو غيره من الأمراض الفتاكة.^٣
 إن الأكلف معرض لفساد طهارته وصلاته فإن القلفة تستر الذكر
 كله فيصيبها البول ، ولا يمكن الاستجمار لها ، فصحته الطهارة
 والصلاة موقوفة على الختان.^٤
 ٣- يعمل الختان على تجنب تراكم آثار المفرزات المنوية ، وعودتها
 من جديد إلى الإحليل ، مما يسبب التهاباته ، قد يسبب تضييقا في
 مجرى البول ، أو التهابات تناسلية أخرى.^٥

^١ الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ١٢٢.

^٢ دكتور محمد بن أحمد الصالح ، مرجع سابق ، ص ١٠١.

^٣ الأمام محمود شلتوت: مرجع سابق ، ص ٣٣٣.

^٤ لإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص ١١٦.

٤-يمنع الختان انتقال بعض الأمراض الجلدية إلى الأنثى أثناء الجماع.

٥-يساعد الختان على تجنب تراكم آثار البول ، الذى يؤدي إلى احمرار جلدى ، كما أن تعرى الحشفة يزيد من حساسية القضيب أثناء الجماع.

٦-الختان يقى من حدوث سرطان القضيب^٢ ، فالختان بالنسبة للذكر يعد طريقا وقائيا ، أما بالنسبة للأنثى فليس لختانها هذا الجاتب الوقائى حتى يكون ختانها كختان الذكر ، فإنه لايزيد من كونه عادة من العادات ، ولقد كان هناك اتجاه لتفسير هذه العادة على أساس أن مصدرها الدين الإسلامى إلا أن جميع الأوساط الدينية قد أثبتت غير ذلك حيث إنها كانت تمارس قبل ظهور الأديان.^٣

نشرت المجلة الأمريكية لأمراض الأطفال: (Pediatrics) مقالا

جاء فيه: إن الرجل غير المختون ، يعتبر معرضا لسرطان القضيب ، فى حين أنه يمكن منع حدوث هذا السرطان ، إذا ما اتبع مبدأ الختان عند الأطفال.^٤

^١ دكتور محمد بن أحمد الصالح ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

^٢ دكتور حسان شمس باشا: قيسات من الطب النبوى والأدلة العلمية الحديثة ، الطبعة الثانية ، جدة ، مكتبة السوادى للتوزيع ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، ص ٢١٢ .

^٣ دكتور محمد عماد الدين إسماعيل: دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

^٤ دكتور حسان شمس باشا: قيسات من الطب النبوى والأدلة العلمية الحديثة ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ ، نقلا عن:

Thoms. J.A. Penile Carcinoma and Niruses J. Urology, 1982; 128-307.

يرى دكتور محمود عماد الدين إسماعيل أن لختان البنات أضرارا جسمية ونفسية ينبغى على الوالدين يكونا علم ودراية بها ، من هذه الأضرار:

١- الانتهاك البدنى: يعد الختان انتهاكا بدنيا ، وتشويها لأعضاء تناسلية عند الأنثى لها وظائف عضوية طبيعية ويؤكد دكتور عادل صادق ، أستاذ الطب النفسى على أن الختان يشكل عملية بتر تظل فى مخيلة الفتاة مدى الحياة.^١

الأمر الذى يدعو الولدين أن يكونا على حذر شديد وسعة أفق تتناسب مع الموقف بحيث لا يؤثر هذا الموقف فى الطفلة تأثيرا لايحمد عقباه.

٢- النزف: قد يؤدى ختان البنات إلى قطع شريان أثناء إجراء عملية الختان ، مما قد يؤثر فى حدوث وفاة الفتاة ، وحتى لو كان النزف بسيطا ، فإن الوسائل المتبعة غالبا ما تكون غير طبيعية قد تؤدى إلى التلوث الذى قد يحدث التهابات.^٢

غير أن الدماء النازفة من الفتاة هى فى بعض الأحيان أقل الأضرار ، فالنزف النفسى يكون أكثر تدميرا. إن آثار الختان النفسية يؤدى بالفتاة إلى القلق الذى قد يتحول إلى رعب نفسى ، قد يصل فى بعض الحالات إلى كوابيس وتأخر دراسى ، وتزداد حدة هذا القلق كلما كانت الفتاة معتدة بنفسها معتزة بشخصيتها.^٣

^١ دكتور خالد منتصر: مرجع سابق ، ص ٣٢.

^٢ دكتور محمد عماد الدين إسماعيل: دليل الوالدين إلى تشنة الطفل ، ص ٥٣.

^٣ دكتور خالد منتصر: مرجع سابق ، ص ٣٠.

- ٣- التهابات: قد تؤدي التهابات الناتجة عن التلوث بانتقالها إلى قناة مجرى البول ، والمثانة ثم إلى التهابات مزمنة.
- ٤- الالتصاقات: تحدث الالتصاقات بين الشفرتين بدرجات مختلفة ، مما قد يؤدي إلى صعوبة الاتصال الجنسي.^١

وإذا كان الختان - كما يرى بعض الناس - أنه يشعل الغريزة الجنسية ، وبها تندفع الفتاة إلى مالا ينبغي ، أو أنها تعدل الغريزة ، ولذا يجب الختان وقاية للشرف وحماية للعرض ، فإن هناك آخرين يرون أن الختان يضعف الغريزة الجنسية ، ولذا يحتاج الرجل إلى الاستعانة بمواد ومنشطات قد تفسد عليه حياته ، لذا يجب تركه حفاظا على صحة الرجل البدنية والعقلية والمادية والنفسية.

يجعل مؤيدو الختان فهم الحقيقة الطبية التي تقول إن المخ هو العضو الجنسي رقم واحد في الإنسان وأن الأعضاء التناسلية ما هي إلا منفذه لأوامر هذا المايسترو ، فالمخ هو مصدر الرغبة الجنسية ، ومحرك الشهوة ، ولذلك فإن إزالة البظر وبتره لا يلغى الرغبة الجنسية ولا يكبح الشهوة.^٢

ويقرر الإمام الأكبر محمود شلتوت: أن - مسألة الختان - في جانبها الإيجابي والسلبي ترجع إلى الخلق والبيئة ، وإحسان التربية ،

^١ دكتور/ محمد عماد الدين إسماعيل: دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل ، مرجع سابق ،

ص ٥٣.

^٢ دكتور/ خالد منتصر: مرجع سابق ، ص ٨٩.

وحزم الرقابة ، ويقول ، ومن هنا نبين أن ختان الأنثى ليس لدينا ما يدعو إليه ، وإلى تحتمه لاشرعا ولا خلقا ولا طبيا.^١

أى أنها على ترجع فى أصولها إلى التنشئة الاجتماعية التى يكون عليها الوالدان ، بحسب ثقافة المجتمع الذى يعيشون فيه ، وقناعاته السلوك المرغوب فيه.

كما يقرر الدكتور/ محمد عماد الدين إسماعيل ، نفس المعنى السابق تقريبا ، حين يقول: إن ما تتعرض له كل بنت تجرى لها عملية الختان ، تحت حسها وسمعها وبصرها ، بطريقة لا إنسانية مصحوبة بآلام شديدة ، يحدث لها صدمة نفسية مرتبطة بالجهاز التناسلى ، مما قد يكون له انعكاسات على حياتها الجنسية مستقبلا ، كما قد يتسبب الختان فى الاحتقان المزمن فى الحوض والإفرازات المهبلية ، بجانب التوتر العصبى والنفسى لدى الزوجات ، ويختتم كل هذا بقوله: (كل ذلك مع عدم وجود أى علاقة بين الختان من ناحية ، وبين الدين أو العفة أو النظافة من جهة أخرى).^٢

وتبقى كلمة:

إننا فى مصر لنا تقاليدنا التى تحكمها الأخلاق الإسلامية النبيلة والأصيلة ، أخلاقيات صيانة العرض وحماية الشرف ، وتحصين العفة ، الأمر الذى أكد عليه فضيلة الإمام الأكبر/ جاد الحق على جاد الحق (شيخ الأثر ، السابق) ، على ضرورة التمسك بالتقاليد الاجتماعية للشعب

^١ الإمام محمود شلتوت: مرجع سابق ، ص ٣٣٤.

^٢ دكتور محمد عماد الدين إسماعيل: دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل ، مرجع سابق ، ص ٥٣.

المصرى فى مختلف المجالات مع تعاليم الدين الحنيف.^١ أى اتباع أوامر الدين كما جاءت من خلال كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ).

يرى الإمام/ محمود شلتوت: أن المسألة يحكمها الخلق والتربية والبيئة ، وحزم الرقابة ، وليس لدينا ما يقرره شرعا ، ولا خلقا ، وهذا معناه أن الختان متروك للبيئة بحسب ظروفها بين الحرارة والبرودة والاعتدال والتقلب إذ تختلف البيئات تبعا لأحوالها وطبائعها ، وبالتالي ، فإن هذا الأمر إذا ما تم ينبغى تجنب المحاذير التى نوه إليها الدكتور/ محمد عماد الدين إسماعيل ، وهى احتمال النزف والالتهابات والانتهاكات واللتصاقات ، فإذا ما تم التحكم فى هذه الأمور ، فليس هناك ما يمنع من ختان الأنثى ، وذلك كما أشار الدكتور/ سالم نجم (وكيل نقابة الأطباء) ، إلى أنه تم الاتفاق بين الأطباء ، وعلماء الدين ، والاجتماع ، على إباحة ختان الإناث ، على أن يتم ذلك فى سن البلوغ بناءا على رغبة الأنثى ، وولى أمرها ، مع ضرورة توافر الضمانات الطبية المستخدمة فى العمليات الجراحية ... وقد تم إعلان ذلك فى الصفحة العاشرة من جريدة الأهرام المصرية الصادرة بتاريخ (٢٢) من جمادى الأولى عام ١٤١٥هـ ، الموافق (٢٧) من أكتوبر عام ١٩٩٤ ميلادية.^٢

وبالتالى يترك هذا الموضوع للوالدين بحسب ثقافتهما ووعيهما وما تمليه عليه الظروف المجتمعية ، والقوى والعوامل الثقافية.

^١ زكية حجازى: المرأة والزواج وحقوق الشباب ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

١٩٩٧م ، ص ١٨٨.

^٢ المرجع السابق ، ص ١٨٩.

٩- الإنفاق على الطفل قدر السعة:

الإنفاق على الطفل حق من حقوقه على والده ، وواجب على الوالد ، حتى يشتد عود الذكر ، ويستطيع أن يعول نفسه ، وحتى تستزوج الأنثى^١ ويعولها زوجها ، ويشمل حق الرعاية والإنفاق والقيام على الطفل بحاجته فى الغذاء والكساء والخدمات الطبية.

وحق النفقة مستمر للطفل ، وواجب على الزوج لزوجته حتى ولو كانت الزوجة موسرة ، والإنفاق واجب على الزوج حتى وإن طلقت الزوجة ، ولها هى أيضاً فى مقابل ما فرضه الله عليها حق على والد الطفل ، أن يرزقها ويكسوها بالمعروف ، فكلاهما شريك فى التبعة ، وكلاهما مسئول عن الرضيع ، فالأم المرضع تمد الطفل باللبن والرعاية والحضانة ، والأب يمد الزوجة بالغذاء والكساء لترعى الصغير ، أى أن كلا منهما يؤدى واجباته متمثلة فى أدوار تجاه الطفل فى حدود طاقته ومقدرته.^٢

إن الإنفاق على الصغار من الأدوار التى يقوم بها الوالد ، وهو من الأدوار المالية (الاقتصادية) أوجبها الله تعالى على الآباء ، وذلك ليديم الصفاء والسكن للأسرة والوئام والمحافظة على حياة الصغار من التشرد والضياع ، وذلك لأن الأسرة هى المحضن الطبيعى الذى يتولى حماية للصغار وتربيتهم وتنميتهم ، وفى ظله تلتقى مشاعر الرحمة والتكافل والمودة. ويشترط الإسلام (قرآن وسنة) أن يكون الإنفاق من مال حلال ،

^١ حسن أيوب: السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، دار هـنرات العربى للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ص ٢٣٨.

^٢ سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤.

إن الحلال شرط قبول الدعاء ، ولا يستجيب الله تعالى دعاء من لم يطب مطعمه ، مصداقاً لقول رسول الله (ﷺ) لمعاذ بن جبل (يا معاذ أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة) ، وبدون أن يتوفر هذا الشرط لا يقبل الدعاء، قال رسول الله (ﷺ): (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى حرام ، فأنى يستجاب لذلك).^١

ومن يسر الكلام أن تكون النفقة على قدر حال المنفق من السعة والضيق ، لقول الله تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً).^٢

إن المولود له هو الأب فهو الذى ينفق على ولده ، على قدر إمكانياته فإن الله تعالى لا يكلف إلا على قدر الوسع وعلى قدر الطاقة. وتقرر الشريعة الإسلامية أن الوليد الصغير أمانة بين الوالدين ، فإن كاتا فى حياة أسرية سعيدة هادئة ، نعم الطفل بهذه الحياة السعيدة ، وإذا حدث شقاق أو خلاف بين الوالدين وصل إلى حد الطلاق ، كان لزاماً على الوالدين صون وحماية هذه الأمانة من الضياع ، ولا ينبغي أن يدفع الرضيع ثمن فشل الوالدين فى حياتهما بدون ذنب اقترفه ، وفى هذه

^١ الحافظ ابن حجر العسقلانى: مختصر الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، مرجع

سابق ، ص ١٤٢.

^٢ قرآن كريم: سورة الطلاق ، الآية رقم ٧.

الحالة تكون النفقة واجبة على الوالد ، ولا تكون رضاعة الوالدة لولدها واجبة عليها بلا مقابل.

وما دامت الوالدة ترضع فمن حقها أن تنال أجراً على رضاعة طفلها ، تستعين بهذا الأجر على حياتها وعلى إررار اللبن للصغير^١ ، وتكون النفقة والإنفاق بحسب حال الوالدين من اليسر والضيق لقول الله تعالى (لايكلف الله نفساً إلى وسعها)^٢ ، وقوله تعالى (لايكلف الله نفساً إلا ما أتاها)^٣ فإن الله يبسط الرزق ويقبضه وفي بسطه أو قبضه حكمة يعلمها سبحانه وتعالى ، فمن وهبة الله مالاً وولداً فأحسن التصرف فيهما فقد يضاعف الله له الثواب جزاء ما أحسن في نعمة الله ، وليست الأموال والأولاد بذاتها هي التي تقربهم من الله ، ولكن تصرفهم في الأموال والأولاد ، هو الذي يضاعف لهم الجزاء^٤.

وتأتى الأحاديث النبوية لتؤكد أن اتفاق الوالد على عياله وأهله واجب عليه ، لقول رسول الله (ﷺ) (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه

^١ سيد قطب: في ظلال القرآن ، المجلد السادس ، الطبعة السابعة ، بيروت ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص ٣٦٠٣.

^٢ قرآن كريم: سورة البقرة ، جزء من الآية رقم ٢٨٦.

^٣ قرآن كريم: سورة الطلاق ، جزء من الآية رقم ٧.

^٤ سيد قطب: في ظلال القرآن ، المجلد الخامس ، الطبعة السابعة ، بيروت ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص ٣٩١١.

على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله^١.

يلاحظ من خلال هذا الحديث النبوى أن رسول الله (ﷺ) بدأ بالعيال ، وذلك لعظم الأجر والثواب فى إنفاق الرجل على عياله الصغار ، من أجل أن يعفهم ويغنيهم عن المسألة وليكونوا أعزة النفس ، مرفوعين الرأس والهامة لا يئسرون لمخلوق من المخلوقين.

وقد قال رسول الله (ﷺ): (دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار صدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك)^٢. وهذا الحديث يبين ما للإتفاق على الأهل والأولاد من ثواب جزيل وفضل كثير ، بل هو مقدم على ما ينفقه الرجل فى سبيل الله أو عتق رقبة. "إذا أنفق المسلم نفقة على أهله - وهو يحتسبها - كانت له صدقة"^٣.

وما ينبغى الإتفاقات إليه أن يراعى الوالد الحكمة فى الإتفاق على صغيره ، فلا يكون مقتراً ، ولا يكون مبذراً ، فإن وسع الله عليه وسع ولم

^١ مختصر صحيح مسلم ، للحافظ المنذرى ، كتاب النفقات ، باب: فضل النفقة على العيال والأهل ، الحديث رقم ٨٨٥ ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤.

^٢ الإمام النووى: رياض الصالحين ، ضبطه وكتب هوامشه: الشيخ حسن شكر ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م باب النفقة على العيال الحديث رقم ٢٨٩ ، ص ١٣٠.

^٣ فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء التاسع ، كتاب النفقات ، باب: فضل النفقة على الأهل ، الحديث رقم ٥٣٥١ ص ٤٠٧.

انظر: مختصر صحيح مسلم: كتاب النفقات ، باب: النفقة على العيال والأهل ، الحديث رقم ٨٨٦ ، ص ٢٣٤.

يقتر ، فإن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، وعلى الوالد أن يعى أن إنفاقه على ولده وأهل بيته ومن يعولهم يعد داخلاً ضمن الصدقات شرط أن يستحضر نيته لذلك ، فقد قال رسول الله (ﷺ): "إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحسبها فهي له صدقة".^١

إن فضيلة النفقة على الأهل هي أفضل من الإنفاق في سبيل الله ، وأفضل الإنفاق في الرقاب ، وأفضل من الإنفاق على المساكين وذلك لأن الأهل والأولاد ممن ألزم الله به الآباء وأوجب عليهم نفقتهم فالإنفاق في هذه الحالة يعد فرض عين ، وفيمن سواهم يعد فرض كفاية ، وفرض العين أفضل من فرض الكفاية.^٢

^١ رياض الصالحين باب: النفقة على العيال: الحديث رقم ٢٩٣ ، ص ١٣١.

^٢ الشيخ محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، الجزء الثاني ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، د. ت ، ص ١١٢.

١٠- دور الوالدين فى الحفاظ على حق الطفل فى الحياة:

من حقوق الطفل على والديه ، حقه فى الحياة والوجود ، بأن يحافظ والداه على حياته من المخاطر والضياع ، وألا يحاولوا التخلص منه ، أو أن ينهيا حياته بسبب الفقر أو الجوع أو العوز أو العار ، خاصة لو كان المولود أنثى ، كما كانت العادات الجاهلية ، كما قال الله تعالى (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون)^١.

إن الإنسان فى التصور الإسلامى كريم على الله ، ولما كانت الأنثى صنو وشقيق الذكر ، والنساء شقائق الرجال ، كما أقر الإسلام ، فقد جاءت الصورة التى كانت عليها عادات الجاهلية منكراً ومنفردة ، وقد اقتضت حكمة الله أن تنشأ الحياة من زوجين (ذكر وأنثى) ، فالأنثى أصيلة فى نظام الحياة أصالة الذكر ، بل ربما كانت أشد أصالة لأنها المستقر ، فكيف يغتم من يبشر بالأنثى ، وكيف يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ونظام الحياة لا يقوم إلا على وجود الزوجين دائماً.^٢ قال تعالى: "وليس الذكر كالأنثى"^٣ إن الذكر والأنثى مختلفان ، ولكن ليس أحدهما أفضل من الآخر ، إنما كلاهما متكافئان فى القيمة ، وأن قيمة كل منهما من نوع

^١ قرآن كريم: سورة النحل ، الآيتان رقم ٥٨ ، ٥٩ .

^٢ سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الرابع ، الطبعة السابعة ، بسيروت ، القاهرة ، دار

الشروق ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص ٢١٧٨ .

^٣ قرآن كريم: سورة آل عمران ، جزء من الآية : ٣٦ .

مختلف ... فالذكورة والأنوثة ليست شيئاً مقصوراً على الإنسان وحده بل هي شئ شائع في الحيوان والنبات والجماد ، بل وجميع الكائنات.^١

ومما هو جدير بالذكر أنه من أجل كرامة الإنسان وحقه في حفظ ذاته مما قد يصيبها من أذى ، قررت الشريعة الإسلامية حرمة حياة الإنسان ، وحفظ هذه الحرمة ، وعدم الاعتداء عليها بالقتل ، واعتبرت جريمة قتل النفس جريمة موجهة للإنسانية كلها ، كما اعتبرت الحفاظ عليها نعمة للإنسانية جميعاً^٢ وهذا المعنى يؤكد قول الله تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً).^٣

نظراً لأن الناس جميعاً قد خلقوا من نفس واحدة ، فإن العدوان على فرد واحد من أفراد الإنسان يعد فى نظر الإسلام الحنيف عدواناً على كل إنسان ، عدوان على البشرية كلها ، عدوان على كل نفس ، لأن الإنسان جزء من الإنسانية ، بل إن العدوان على النفس يعد عدواناً على حق الإنسان فى الحياة ، وفى نفس الوقت يعد عدواناً على حق الله تعالى.^٤

^١ محمد عثمان الخشت: وليس الذكر كالأنثى ، القاهرة ، مكتبة القرآن ، ١٩٨٥م ، ص ٥.

^٢ دكتور صابر طعيمة: مرجع سابق ، ص ٤٠.

^٣ قرآن كريم: سورة المائدة ، الآية رقم ٣٢.

^٤ دكتور محمود حمدى زقزوق: مقاصد الشريعة الإسلامية ، وضرورات التجديد ، سلسلة قضايا إسلامية تصدرها وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، العدد ١٠٤ ،

القاهرة ، مطابع وزارة الأوقاف ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٤٧.

هكذا ترى الشريعة الإسلامية كرامة الفرد المسلم فتصحح الأوضاع الاجتماعية البالية ، وتعديل التصورات التي سادت يوماً ما ، تجاه المرأة خاصة ، والإنسان بصفة عامة ، والوليد إن كان إنثى. لقد جاء الإسلام بتصورات ومفاهيم وقيم أصلية ونبيلة أراد بها أن يقوم إعوجاج المجتمع الجاهلي الفاسد ، وما كان عليه من قيم وتصورات ، ومفاهيم عقيمة ، لاتفق مع طبيعة الفطرة الإنسانية ، ولاتنسجم معها. لقد أراد الإسلام أن يقيم مجتمعاً فاضلاً ومثالياً فى أخلاقه واقعيّاً فى حياته وتفاعلاته ، من خلال تصورات ومفاهيم ربانية يسود معها الأمن والأمان وتحفظ بها الكرامة الإنسانية.

لقد كان العرب فى الجاهلية يندون البنات ، مخافة الفقر أو العار أو كلاهما ، فحذرهم القرآن الكريم ووبخهم على ذلك ، وإذا كان الله تعالى هو الذى خلق ، فإنه المتكفل بالرزق ، وما على الوالدين إلا المحافظة على النفس بعدم قتلها قوله تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) ^١ ، وقال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً) ^٢.

لقد حرم الله قتل الأجنة فى بطون الأمهات بأية طريقة ولأى سبب من الأسباب إذا دبّت فى الجنين الحياة وجعل للجنين المقتول خطأ دية معلومة فى الشريعة الإسلامية ، وحرم إسقاط الجنين قبل أوانه لأن ذلك

^١ قرآن كريم: سورة الأنعام ، جزء من الآية رقم ١٥١.

^٢ قرآن كريم: سورة الإسراء ، الآية رقم ٣١.

يعد نوعاً من القتل.^١ هكذا كفل الله تعالى حرمة النفس الإنسانية فنهى عن قتل الأولاد خشية الفرد ، وقدم رزق الأولاد على رزق الآباء فى قوله تعالى: (نحن نرزقهم وإياكم)^٢ وقدم رزق الآباء على رزق الأولاد فى قوله تعالى: (نحن نرزقكم وإياهم)^٣ ، وهكذا جاء التقديم والتأخير وفق مقتضى الحال وبحسب الدلالات التعبيرية هنا وهناك.

إن انحراف العقيدة هو الذى سول لبعض الآباء قتل أولادهم بدون ذنب أو جريمة ارتكبوها ، ولم يعلم هؤلاء النفر أن الرزق بيد الله وحده ، وهكذا نستخلص نتيجة مؤداها أنه فى أى وقت أو فى أى مكان إذا فسدت عقيدة مجتمع ما فسد نظامه الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والتربوى وتدهورت قيمه ومعاييره ، وانعكس ذلك سوءاً وفساداً وظهر من خلال سلوك الأفراد.

إن من صور حماية حق الإنسان فى الحياة ، واهتمام الإسلام بالمحافظة على النفس الإنسانية الاهتمام بالمحافظة على الطفل ، وهنا يظهر دور الوالدين المسلمين فى الاهتمام به والذى يمر من خلال أهمية المحافظة على النسل ، وإن رعاية الشريعة الإسلامية للطفل لم يحصرها الشرع فى إطار الطفولة فحسب ، بل اهتمت هذه الشريعة السمحة بالجنين فى بطن أمه وقبل ولادته ، باعتبار أنه مخلوق وأنه إنسان ، وله كرامته التى يجب أن تحفظ بقوانين الله تعالى.

^١ كوثر محمد الميناوى: مرجع سابق ، ص ٢٦.

^٢ قرآن كريم: سورة الإسراء ، جزء من الآية رقم ٢١.

^٣ قرآن كريم: سورة الأنعام ، جزء من الآية رقم ١٥١.

إن الجنين الذى تشكل خلقه فى بطن أمه ودبت فيه الروح له الحق فى الحياة ، ولا يجوز لأحد أياً كان أن يعتدى على هذا الإنسان ، ومن هنا كان تحريم الإجهاض الذى يعد قتلًا لنفس حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق.^١

الحق فى الحياة أصل لكل الحقوق الإنسانية ولما كان من أسـمى أهداف الزواج إيجاد النسل لحفظ النوع الإنسانى ، وبقائه ، من أجل عمارة الكون واستخلاف الإنسان على منهج الله تعالى على الأرض ، فقد حددت السنة النبوية المطهرة المبادئ التى تحمى الجنين منذ تكوينه فى بطن أمه حتى يخرج إلى الحياة مكتمل البنية قوى التكوين.^٢ وهذه المبادئ هى:

المبدأ الأول:

وجهت السنة النبوية المطهرة الآباء إلى اتخاذ الوسائل والتدابير لحماية الطفل وصيانتـه من نزعات الشيطان عند وضعه فى الرحم بـلقاء الزوجين ، قال رسول الله (ﷺ): فى حديث عن ابن عباس (رضى الله عنه): "لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتى أهله ، قال: بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبداً".^٣

^١ دكتور محمود حمدى زقزوق: مقاصد الشريعة الإسلامية ، وضرورات التجديد ، مرجع سابق ، ص ٤٥.

^٢ دكتور محمد بن أحمد الصالح ؛ مرجع سابق ، ص ٣٣.

^٣ مختصر صحيح مسلم: كتاب النكاح ، باب: ما يقول عند الجماع ، الحديث رقم ٨٢٨ ، ص ٢١٥.

المبدأ الثاني:

وجهت السنة النبوية المطهرة المرأة الحامل إلى العناية بنفسها أثناء الحمل ، رفقاً بالجنين ومحافظة عليه وعليها في نفس الوقت ، من هنا أُنِيج للمرأة الحامل الفطر في رمضان لقول رسول الله (ﷺ): "إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة ، وعن الحامل أو المرضع للصوم ، أو الصيام"^١. وعلاوة على ذلك طالبت السنة النبوية الأم الحامل بضرورة تناول الغذاء الذي تتوفر فيه العناصر اللازمة لتكوين الجنين واكتمال نموه.^٢

المبدأ الثالث:

منعت السنة النبوية المرأة الحامل ، أو زوجها ، أو غيره من فعل ما يضر بالجنين أو يلحق به الأذى أو يؤدي إلى الإجهاض ، سواء كان ذلك بواسطة عمليات جراحية أو تناول بعض الأدوية التي ينتج عنها سقوط الجنين.^٣

قال تعالى: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق".^٤

^١ الحافظ المباركفوري: تحفة الأحوذى ، للجزء الثالث ، أبواب الصوم ، الحديث رقم ٧١١ ، ص ٣٣٠.

^٢ دكتور محمد بن أحمد الصالح: مرجع سابق ، ص ٣٤.

^٣ المرجع السابق.

^٤ قرآن كريم: سورة الإسراء ، جزء من الآية ٣٣.

المبدأ الرابع:

أجلت السنة النبوية إقامة حد الزنا على المرأة الحامل حتى تضع حملها ، وذلك من رحمة الله بالجنين ، والإبقاء عليه ، والمحافظة على حياته ، بل حضت السنة النبوية إلى الإحسان إلى هذه المرأة التي اقترفت ما يوجب إقامة الحد عليها ،^١ إن السنة النبوية وهي ترسى قواعد الأخلاق ، ومبادئ السلوك الإسلامى الراقى ، تدعو إلى الترفق بالمرأة التى ارتكبت جريمة الزنا ، وأجلت إقامة الحد إلى أن تضع حملها ، وإلى أن يتم فطام الطفل وفصله عن أمه ، وعدم اعتماده عليها ، وما ذلك إلا لئى يبعد عنها شبح الموت وفضاعة العقوبة ، فتتأثر بذلك تأثيراً يرد أثره على الجنين ولربما أثر فى نموه ، أو ربما أودى بحياته ...

^١ دكتور محمد بن أحمد الصالح: مرجع سابق ، ص ٣٥.

١١- ضرورة العدل بين الأولاد (البنين والبنات):

إن العدل هو نقيض الظلم ، وقد عرفت الشعوب العدل من أن ظهرت البشرية على هذه الأرض ، وما حياة الإنسان إلا سلسلة متواصلة من الكفاح من أجل إقرار العدل.^١

يتجلى دور الوالدين فى تربية الطفل المسلم ، من خلال المواقف التربوية التى يسوى فيها كل من الأب والأم أو كلاهما بين أطفالهما - ذكوراً وإناثاً - فى المعاملة ، تحقيقاً للعدل فى العطاء وتحقيق العدل حتى فى القبلية أو الابتسامة وتحقيق العدل على المستوى المعنوى والمستوى المادى ، أى تحقيق العدل بين الأولاد فى كل الحالات وفى كل الظروف والمناسبات ما أمكن ذلك.

وليس هناك من شك فى أن إقرار الوالدين العدل بين الأولاد يعد من أهم الأمور التى تنشر الأمن والاستقرار فى الأسرة ، وتقوى الروابط والعلاقات بين الأخوة والأخوات.

وتتوقف علاقة الأخوة والأخوات بعضهم ببعض على نمط المعاملة التى يلقاها الأولاد من الوالدين ، وكلما شعروا أن هناك درجة معينة من العدل والمساواة فى المعاملة ، أدى ذلك إلى زيادة التعاون فيما بينهم ، والمحبة المتبادلة ، داخل نطلق الأسرة.^٢

^١ دكتور محمود حمدي زقزوق: قيم منسية ، سلسلة قضايا إسلامية ، تصدرها وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، العدد ٨٠ ، القاهرة ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٤٢٢ ، ٢٠٠١م ، ص ٦١.

^٢ دكتور مصطفى متولى: التربية الإسلامية والتنشئة الاجتماعية ، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

وبتحقيق الوالدين العدل بين أولادهما تتربى الشخصية على الاستقرار ، وعلى الأمان النفسى ، وتعيش على المحبة المتبادلة ، وترفرف على الأسرة أجنحة المودة والإخلاص والصفاء والحب ، ويزول من الأسرة الحسد والحقد والغيرة ، والكره ، والضغائن.

ومن أجل تحقيق السعادة الأسرية ، واستمرار روح المودة وجو الألفة والتسامح يربى المعلم الأول رسول الله (ﷺ) كل الآباء والمربين والقائمين على التربية فى كل زمان وكل مكان ، على تحقيق مبدأ العدل والمساواة بين الأخوة والأخوات فى الأسرة الواحدة.

وإذا كان الحسد داء مركب من حب النفس ، وكره الغير ، وتمنى زوال النعمة من يد الآخرين ، فهو أيضاً ظاهرة اجتماعية لها أسبابها ولها مظاهرها ، ولها كذلك طرق العلاج المناسبة ، وهى تتولد عند الأطفال نتيجة الآتى:

- ١- تفضيل الوالدين أو أحدهما بعض الأولاد على بعض ، دون مبرر واضح ، أو سبب منطقى مقبول.
- ٢- مقارنة الوالدين بين الأولاد كوصف أحدهم بالذكاء ، والآخر بالغباء.^١ وكثيراً ما نسمع ونرى مثل هذه المقارنات.
- ٣- تسامح الوالدين أو أحدهما مع أحد الأولاد رغم إساءته المتكررة. وترصدهما أو تصديهما أخطاء ابن آخر أو بنت أخرى تصدر عنه أدنى إساءة وربما بدون قصد.

^١ عبد الله ناصح علوان: مرجع سابق ، ص ٣٣٩.

٤- زيادة الاهتمام بأحد الأولاد دون الآخرين ، ويظهر هذا من خلال حمل بعض الأولاد ومداعبتهم ، وزجر الآخر ونبذه.

٥- إعطاء ومنح بعض الأولاد عطايا مادية أو معنوية ، وحرمان الآخرين ، الأمر الذى يولد فى نفس الطفل المحروم حقداً على أخيه ، ربما يصاب بأمراض أخرى لاحتمد عقباها.

من أجل هذا كانت أهمية تحلى الوالدين بالقيمة الإسلامية العظيمة، قيمة العدل بين أولادهما ، وضرورة الالتزام والتمسك بها ، والعمل على أساسها فى محيط الأسرة بصفة عامة ، وتربية الأولاد بصفة خاصة ، ويمكن للوالدين إشعار الطفل بالمحبة وبالاهتمام بهم والسؤال عنهم ، والخوف عليهم ، واحتضانهم وتقبيلمهم ومراقبة سلوكهم وتوجيههم وغرس المحبة بين الأخوة والأخوات ، وعدم المبالغة فى تفضيل أحد الأولاد على بعض ، ولا ينبغى أن يكون هذا على مستوى القوى فقط بل ينبغى أن يكون على مستوى الأفعال والأقوال.

يكفى أن نعلم أن شعور الطفل بأن أحد والديه يميل إلى أخيه ولا يميل إليه ، ويدلله أو يحليه أو يقربه أكثر منه ، إن مجرد هذا الشعور سيجعل من هذا الطفل شرساً شراسة لا يقوى الأبوان على الصمود أمامها ... وهؤلاء أخوة يوسف (عليه السلام) لما علموا من أبيهم ميل قلبه إلى أخيه يوسف (عليه السلام) ، رموا أباهم بالخطأ ، بل اتهموه أنه مازال فى الضلال المبين.^١

^١ محمد نور سويد: مرجع سابق ، ص ٣١٦.

وهكذا يضرب رسول الله (ﷺ) المثل الأعلى فى التربية ووجوب التسوية بين الأولاد (الذكور والإناث) فى الهبات والعطايا ، ووجوب عدم مفاضلة الوالدين ، بين أحد من الأولاد ، ولقد لمس (ﷺ) جانباً على درجة من الخطورة والأهمية فى علاج المفاضلة بين الأولاد ، إذ أوضح أن الأب فى حاجة إلى بر أولاده جميعاً ، وأن المفاضلة بين أحد الأولاد هو نوع من العلم بينهم.

حرصت السنة النبوية على توفير أسباب الود والوئام فى الأسرة الواحدة، فحضت على صلة الأرحام وبر الوالدين ، ونهت عن كل ما يؤدى إلى قطيعة الأرحام أو عقوق الوالدين أو الشحناء والبغضاء أو الكراهية بين الأخوة ، ولاشك أن تفضيل أحد الأولاد على الآخرين فى الهبة والعطية أمر يؤثر فى نفوس إخوانه الآخرين الذين لم يعطوا مثل ما أعطى ، وقد يوصل هذا إلى إثارة الحقد والحسد والكراهية فيما بينهم ... الأمر الذى يؤدى إلى تفسخ الأسر وتفكك العلاقات الإنسانية ، وربما أدى إلى التقاتل.

كما أن تفضيل بعض الأولاد على بعض ، وإظهار الوالدين ، أو أحدهما سلوكاً يكشف عن هذا التفضيل ، وتكرار هذا السلوك قد يؤدى إلى كره أحد الأولاد للوالدين ، وعقوقهما ، وعدم برهما ، وقد يطول بهم العمر ، ويكونون فى حالة الضعف والحاجة إلى من يساعدهم أو يرعاهم من أولادهم ، ولا يجدون من يقف بجانبهم أو يرعاهم ، وقد يبارزون والديهم بالنكران ، والقطيعة ، والعقوق نتيجة ما قدم الوالدان من مفاضلة بين الأولاد ، وقد أمرهم الله بالعدل والتسوية بين الأولاد ، ولا يدرى الوالدان من أقرب إليهما رحماً ، أو من أقرب إليهما نفعاً.

ولكى يحقق كلا الوالدين العدل بين الأولاد ، ويعيشا فى سلام ووثام ، ويعيش الأولاد متحابين راضين ، لامجل لكراهية ، أو حسد أو قطيعة بينهم ، فبته على الوالدين التمسك بالهدى النبوى الذى أرشدهم لذلك ودلهم على السلوك القويم حرصاً عليهم ، وعلى أولادهم ، وعلى العلاقات الأسرية السائدة بينهم جميعاً.

ومن هنا كان على الوالدين المسلمين دور كبير فى التربية العادلة ، ولا يتم ذلك إلا باتباع الآتى:

١- التمسك بالهدى النبوى فى تربية الأولاد ، وذلك بالعدل بينهم فى القسمة أو العطية أو الهبة كلما أمكن ذلك.

٢- التسوية بين الأولاد فى كل شئ حتى فى القبلة والابتسامة ، وإن كانت صعبة على النفس ، إلا أنه لا ينبغى أن تكون مقصودة أو متعمدة ، حتى لا تثار نفوس الآخرين من الأولاد تجاه إخوانهم أو والديهم ، وحرصاً على تقوية الروابط الأسرية والعلاقات الإنسانية واستمرارها.

٣- على الوالدين ألا يظهر أمام الأولاد شعور الكراهية أو الإهانة لأحد الأولاد فى حضور إخوانهم ، بمعنى ألا يعتمد إهانة أو شتم أحدهم أمام الآخرين ، أو التقليل والتحقير من شأنه ، فإن ذلك يعد سبباً فى البغض والكراهية ، بل إن هذا السلوك يوجب نيران الحقد بين الأولاد بعضهم البعض ، وقد يتعدى ذلك إلى الوالدين.

٤- إذا فرض وكان أحد الأولاد قريباً من قلب الوالدين ، أو أحدهما ، فعلى الوالدين ألا يظهر هذا الشعور أو يكرراه ، أو يتمداه

بسبب أو بدون سبب ، لأن نتيجة هذا السلوك تكون سيئة على الأولاد والوالدين وروابط الأسرة ، وعلاقات الأولاد واستمرار السلام والوئام بينهم.

لقد أوجبت الشريعة الإسلامية السمحة ضرورة العدل والتسوية بين الأولاد في المعاملة ما أمكن ذلك ، وألا يكون التعامل بين الأولاد مبنى على الميل والهوى ، أو متأثراً بالانفعالات النفسية والأهواء الشخصية ، وينبغي أن يكون المعيار في التعامل واحداً ، ومبنياً على العدل على قدر الاستطاعة.

إن العدل والتسوية في المعاملة بين الأولاد ذكوراً وإناثاً ، فلا يفضل الذكر على الأنثى ، ولا يفضل بعض الأبناء على بعض ، ولا بعض الإناث على بعض ، وبذلك تكون نتيجته لصالحهم ، ويعد هذا من حسن التربية ، وذلك منعاً للنزاع والشقاق الذى يحتمل أن ينشب بين الأخوة^١ ، المسبب للعداوة والبغضاء والشحناء ، على ذلك فإنه لا يحل لوالد أن يفضل بعض أولاده على بعض ، فى المعاملة أو العطية خوفاً مما يترتب على ذلك من زرع العداوة بينهم وقطع الصلات^٢ التى أمر الله بها أن توصل وتدوم بينهم ، فإذا غاب العدل داخل الأسرة المسلمة ، تولدت مشاعر الحقد والكراهية بين الأفراد ، ومن ثم يخرج للمجتمع أفراد تملؤهم رغبة الانتقام والعدوانية ، نتيجة التربية غير السوية ، بسبب التفرقة فى

^١ دكتور أحمد عمر هاشم: أبناؤنا بين الحاضر والمستقبل فى رحاب الإسلام - مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م ، ص ٥٣ .

^٢ عبد الرحمن نحلوى: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، المكتب الإسلامى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م ، ص ١٤١ .

المعاملة بين الأولاد وتفضيل بعضهم على بعض أو تقريب بعضهم وإبعاد بعض ، بقصد أو بدون قصد.

إن العدل بين الأخوة والأخوات والتسوية بينهم فى التعامل وفى الثواب والعقاب وفى العطايا والهبات وفى الإنفاق ، وفى كل أمور حياتهم المادية والمعنوية أو المباشرة. وغير المباشرة ، أمر توجبه السنة النبوية، وتحض الوالدين عليه بل وتوجبه عليهما ، باعتباره دوراً من أدوارهما المهمة فى تربية الطفل المسلم ، هذا العدل يوجب حب الأولاد للوالدين ، وحب الأخوة والأخوات بعضهم البعض ، الأمر الذى يترك آثاراً طيبة فى نفوسهم نحو الآباء ونحو إخوانهم وأخواتهم ، ويظهر هذا فى سلوكهم ويكون طبعاً لهم وعادة.

وإذا أراد الوالدان أن يتسابق أولادهما فى برهما ، ويتنافسون فى حبهما واحترامهما وتوقيرهما ، فعليهما بالعدل والمساواة بينهم فى العطايا والهبات ، وفى الملبس والمصروفات ، قدر الإمكان حتى فى المداعبة ، والنظرات ، والتقبيل ، فإن ذلك أدعى إلى إيجاد المودة والتآلف ويبعث على الترابط والتراحم والمودة بينهم.^١

وفى قصة النعمان بن بشير وأبيه (رضى الله عنهما) ، عبرة وتأكيداً للمعنى التربوى المراد من وجوب العدل بين الأولاد ، فعن النعمان ابن البشير أن أباه أتى به رسول الله (ﷺ) فقال: (إنى نحت ابنى هذا غلاماً كان لى ، فقال رسول الله (ﷺ) (أكل بنيك نحت؟) قال: لا ، قال:

^١ دكتور محمد بن أحمد الصالح: مرجع سابق ، ص ٢٢٨.

(فأرجعه)¹. يسأل رسول الله (ﷺ) هل نحلت أى أعطيت كل أولادك مثل هذه العطية التى أعطيتها ابنك هذا؟ ، يقول له: لا ، فيكون الرد من رسول الله (ﷺ) فأرجعه أى أرجع ما أعطيت لولدك هذا وميزته على كل أولادك.

وفى رواية أخرى عن النعمان بن بشير (رضى الله عنهما) قال: تصدق على أبى ببعض ماله فقالت أمى عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله (ﷺ) ؛ فانطلق بى أبى إلى النبى (ﷺ) ليشهده على صدقتى ، فقال له رسول الله (ﷺ) "أفطنت هذا بولدك كلهم؟" قال: لا ، قال: "اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم"². فرجع أبى فرد تلك الصدقة.

قال رسول الله (ﷺ) للنعمان بن بشير فيما قال (... فأشهد على هذا غيرى ، ثم قال أليس يسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء؟ قال: بلى ، قال: فلا إذا"³ ، يعنى إذا أردت أن يكون أولادك جميعاً متساوين فى برك والإحسان إليك ، والتسابق لخدمتك فلا تفاضل بينهم ولا تمايز بينهم ، ولا تمنح أحداً منهم وتمنع الآخر ، بل اعدل بينهم جميعاً. وخلاصة القول إن العدل بين الأولاد من قبل الوالدين ، مطلب تربوى وواجب فرضه الدين الإسلامى على الوالدين ، بينما التفضيل بين

¹ سنن النسائى ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى ، المجلد الثالث ، الجزء السادس ، كتاب النحل ، بيروت ، لبنان ، دار القلم د.ت ، ص ٢٥٩.

² مختصر صحيح مسلم ، كتاب الوصايا والصدقة والنحل والعمرى ، باب: من نحل بعض ولده دون سائر بنيهِ ، الحديث رقم ٩٩٠ ، ص ٢٥٦.

³ سنن النسائى: المجلد الثالث ، الجزء السادس ، كتاب النحل ، ص ٢٦٠.

الأولاد يعد جوراً وظلماً ومنافياً للحق ، ويجب على فاعله الرجوع والإقلاع عنه فوراً.

إن من التطبيقات التربوية لقيمة العدل بين الأولاد ، أنك لاتدرى أيهم أقرب إليك ، وأن العدل يولد بينهم روح الألفة والمحبة ويتنافسون على بر والديهم وخدمتهم ، ويتمنون لهم دوام الصحة والعافية ، ولا يتمنون لهم الشر والعجز والموت.

إن العدل يزرع الحب ، وينزع الحقد والغل بين الإخوة والأخوات ، بل وينزع من بينهم الأنانية وحب الذات ، ويثبت أركان الأسرة ، ويوثق الصلات والعلاقات بينهم جميعاً ، والعكس كذلك يزيد الفتنة والأثرة والتباغض والمعاداة والكراهية.

وهكذا فإن العدل مطلب من مطالب الحياة عامة ، وفي كل الأمور ، الخاص منها والعام ، والعدل واجب فى الأمور المتعلقة بالتربية والتنشئة بين الأخوة ، وتتأكد قيمة العدل فى نفس الطفل منذ مراحلها الأولى ، وينبغى أن تتسم أساليب المعاملة فى الأسرة بالعدل وتتجنب التمييز والمحاباة المبالغ فيها لبعض الأولاد على حساب الآخرين.

ومن الأهداف التربوية للعدل بين الأولاد:

- ١- يجعل نظرة الأولاد تجاه والديهم نظرة إجلال وإكبار وتقدير ، لانظرة حقد ورغبة فى الانتقام.
- ٢- يولد بين الأولاد روح التنافس ، والتسابق فى بر الوالدين وعمل ما يرضيهم ويسعدهم وتلج صدورهم ، وليس العكس.